



انطلاق فعاليات جائزة الكويت الدولية للقرآن الكريم الـ 13

العدد ١٢٤٣ - الاثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤/١١/١٨م

من مقاصد الشريعة الإسلامية

مكافحة الفساد وحماية المجتمعات

التفكك الأسري.. الأسباب والآثار والمعالجات



مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار
أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور
تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067
ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي

مجلة الفرقان

إسلامية - ثقافية - كويتية

قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net



Al-Forqan Magazine

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat.
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

طبعت في شركة لاكي للطباعة

في هذا العدد

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

خدمة القرآن الكريم شرف عظيم

انطلقت الأسبوع الماضي فعاليات جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم، في دورتها الثالثة عشرة برعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه-، كما تنطلق بعد أيام عدة مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده أيضا برعاية سموه -حفظه الله ورعاه-، ولا شك أن هذه الفعاليات لها دلالة واضحة على الاهتمام الكبير الذي توليه دولة الكويت بالقرآن الكريم، سواء على مستوى الأفراد أم المؤسسات؛ حيث يعد القرآن ركيزة أساسية في ثقافة المجتمع الكويتي ودينه.

ولا شك أن خدمة القرآن الكريم شرف عظيم، يتشرف به أصحاب الهمم العالية والنفوس الكريمة، فأعظم مهمة يؤديها المسلم في هذه الدنيا، أن يكون من حملة القرآن الكريم، ومن معلميه ومتعلميه ومن خدمه المخلصين، المقيمين لحروفه وحدوده.

وخدمة كتاب الله -تعالى- لها مظاهر متعددة، منها: تعليمه وطبعه ونشره والحث على حفظه في الصدور، كما قال ربنا -جل وعلا-: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (العنكبوت:٤٩)، وكذلك إعداد المسابقات والتنافس الشريف في ربط المسلم بكتاب ربه بالوسائل المشروعة، قال -تعالى-: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦)، كل ذلك يُعد قربة لله -عز وجل- ونفعًا عظيمًا للفرد والأمة، وهذا الأمر من التواصي بالحق والصبر ومن التعاون على البر والتقوى؛ فقد قال -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾.

ولقد أعد الله -عز وجل- لصاحب القرآن منزلة عظيمة يوم القيامة، فقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي -ﷺ-: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (رواه الترمذي). فهذا الحديث يوضح أن خدمة القرآن ليست مقتصرة على الدنيا فقط، بل تمتد آثارها إلى الآخرة.

ومن أهم ميزات خدمة القرآن الكريم أنها سبب في مضاعفة الأجر. ففي الحديث الشريف، قال -ﷺ-: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها» (رواه الترمذي).

وهنيئا لمن يعتني بالقرآن الكريم؛ ففي الحديث عن النبي -ﷺ-: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ» (رواه مسلم). وهذا يدل على أن من يخدم القرآن الكريم في الدنيا سيحظى بشفاعته يوم القيامة.

وخدمة القرآن الكريم تسهم في بناء شخصية المسلم؛ حيث يصبح القرآن مرجعه في جميع شؤونه. فالمسلم الذي يخدم القرآن يجد في آياته الهداية والإرشاد، مما يعين على الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية في حياته اليومية. كما أن القرآن الكريم يملأ قلب المؤمن بالنور والطمأنينة ويجعله بعيدًا عن التشتت والضياع.

إن خدمة القرآن الكريم فضلا عن أنها عبادة تقرب العبد إلى الله، هي سبب في بث الأمن والطمأنينة في المجتمع بفضل بركة القرآن الكريم؛ لذلك، يجب على كل مسلم أن يسعى لخدمة القرآن الكريم بكل الوسائل المتاحة له، لينال الفضل الكبير الذي أعده الله -عز وجل- لأهل القرآن.

الربيعة: الحوكمة تعزز تحسين الأداء في المؤسسات الخيرية وتحقق أهدافها

على هامش مشاركته في ملتقى إنسان الدولي لحوكمة العمل الخيري في دورته الثانية، الذي عقد تحت عنوان: (حوكمة المنظمة الخيرية: المهام والمسؤوليات)، يوم الاثنين ٩ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ الموافق ١١ نوفمبر ٢٠٢٤م، أكد أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي وليد الربيعة أن الحوكمة تعزز تحسين الأداء في مؤسسات العمل الخيري وتعمل على تحقيق أهدافها.

وأضاف الربيعة، أنَّ الملتقى تناول ثلاثة محاور رئيسية، وقدمت فيه أوراق عمل من نخبة متميزة من الباحثين والمختصين، بلغ عددهم أربعة عشر باحثًا ومختصًا من دولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي والعالمين العربي والإسلامي، ناقشوا فيها دور كل من الجمعيات العمومية في مؤسسات العمل الخيري ومجالس إداراتها، وإدارتها التنفيذية في تحقيق مبادئ حوكمة العمل الخيري وتعزيزها، وأهم الممارسات التي تندرج تحت هذه المبادئ بما يحقق لها التزامها بأغراضها وأهدافها والمتطلبات الإشرافية والرقابية ذات الصلة.

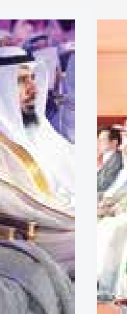

وليد الربيعة أمين سر جمعية إحياء التراث

توصيات الملتقى

وعن توصيات الملتقى قال الربيعة: جاءت توصيات الملتقى معبرة عما طرح فيه من محاور مهمة؛ حيث خلص الملتقى إلى عدد من التوصيات، كان منها التأكيد على دور أعضاء الجمعية العمومية في تعزيز حوكمة المنظمة الخيرية من خلال ممارسة دورهم الرقابي بفاعلية على مجلس الإدارة.

- أهمية قيام الجهات الإشرافية والرقابية بتوعية أعضاء الجمعية العمومية بمبادئ حوكمة العمل الخيري، وإجراء تقييمات دورية لدور الجمعية العمومية في تعزيز حوكمة المنظمة الخيرية، وتطوير الأنظمة واللوائح ذات الصلة، والعناية بالتشكيل الجيد لمجلس الإدارة من خلال تنوع تخصصات أعضائه وخبراتهم وفق أفضل ممارسات الحوكمة، مع التقييم الدوري لأداء أعضاء مجلس الإدارة وفاعليتهم.
- ضرورة قيام مجلس إدارة المنظمة الخيرية بأدواره واختصاصاته على أكمل وجه، وتفعيل اجتماعات المجلس ولجانه.
- التأكيد على إنشاء لجان متخصصة لتعزيز الرقابة والإشراف ضمن لجان مجلس الإدارة، كلجنة التدقيق، ولجنة الترشيحات والمكافآت، ولجنة الاستدامة.
- أهمية تبني سياسات واضحة لإدارة حالات تعارض المصالح في المنظمة الخيرية بما يضمن موضوعية اتخاذ القرارات داخل المنظمة، والاستثمار في تطوير أعضاء مجالس الإدارات واللجان المنبثقة من المجلس والإدارة التنفيذية وتدريبهم.
- أهمية العمل التشاركي والجماعي في المنظمة الخيرية، مع الحرص على وضوح المهام والمسؤوليات والفصل بين اختصاصات مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية.
- ضرورة اختيار قيادات الإدارة التنفيذية للمنظمة الخيرية على أساس الأهلية والكفاءة وتعيينهم.
- التأكيد على أن العمل التطوعي مسؤولية والتزام، ويخضع صاحبه للرقابة والمحاسبة من قبل إدارة المنظمة الخيرية.
- أهمية إشراك المتبرعين وأصحاب المصلحة في متابعة نتائج أعمال المنظمة الخيرية من خلال الإفصاح الدوري لهم؛ لضمان الشفافية والنزاهة.
- الحث على تبني سياسة لحماية المبلغين عن الفساد وسوء الإدارة إن وجد في المنظمات الخيرية.

ضيوف الجائزة





وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يتوسط الحضور

١٢٧ متسابقًا يمثلون ٧٥ دولة

انطلاق فعاليات جائزة الكويت الدولية للقرآن الكريم في دورتها الـ 13

انطلقت الأربعاء الماضي ١٣ نوفمبر٢٠٢٤، الموافق ١١ جمادي الأولى ١٤٤٦هـ، جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم، في دورتها الثالثة عشرة برعاية سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، بمشاركة ١٢٧ متسابقاً من ٧٥ دولة، يتنافسون على حفظ كتاب الله تلاوة وتجويدًا، وأكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور محمد الوسمي أن الكويت قيادة وحكومة وشعباً يتوارثون خدمة كتاب الله -تعالى- حفظاً له وعملاً بأحكامه وإجلالاً لقدره.

وفي كلمة له خلال حفل افتتاح الجائزة، قال د. الوسمي: «إن إقامة الجائزة بهذا المستوى الرفيع من الرعاية والمشاركة والحضور، لهو إحدى السمات المباركة لأهل هذا البلد الطيب قيادة وحكومة وشعبا؛ حيث والتي اتسموا بها جيلاً بعد جيل»، موضحًا أن «الكويت ستظل على الدوام تضرب للعالم أمثلة تُحتذى في رعاية القرآن الكريم وتكريم حفّاظه».

وذكر الوسمي أن الكويت تحتضن كل عام وفودًا من مختلف شباب الأمَّة الإسلاميَّة؛ للمنافسة على حفظ كتاب الله وتلاوته، مشيداً بدور القائمين على الجائزة الذين أسهموا في خدمة كتاب الله وبجعلها مثالاً يُحتذى به على مستوى العالم.

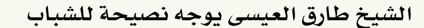
توارث خدمة كتاب الله –تعالى

وأضاف د. الوسمي: «أبناء الكويت يتوارثون خدمة كتاب الله –تعالى–، حفظا له، وعملا بأحكامه، وإجلالا لقدره، ليصدق فيهم قول الله –تعالى–: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، وستظل دولة الكويت على الدوام تضرب للعالم أمثلة تحتذى في رعاية القرآن الكريم وتكريم حفاظه».

مسيرة مباركة

بدوره، أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور بدر المطيري أن الجائزة تمضي –بتوفيق الله تعالى– في مسيرتها المباركة بتألق ونجاح وتميز وريادة، يشهد بها القاصي والداني، موضحًا أنها تشهد سنويا نموا ملحوظاً على المستويين الكمي والنوعي، ففي هذا العام بلغ أعداد المشاركين في الجائزة ١٢٧ متسابقًا يمثلون ٧٥ دولة، الأمر الذي وضع جائزة الكويت الدولية في صدارة المسابقات الدولية العريقة، وذلك بفضل الله –تعالى– وبتوفيقه ثم بالرعاية الأبوية من لدن سمو أمير البلاد لهذه الجائزة التي ساهمت في تكريس نجاحها وتعزيز مكانتها الدولية والإقليمية.


الطلبة يتفقدون إصدرات الجمعية من الكتب الشرعية



الشيخ طارق العيسى يوجه نصيحة للشباب

إحياء التراث تستقبل طلبة المركز الثقافي الإسلامي لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية

استقبلت جمعية إحياء التراث الإسلامي الاثنين الماضي ١١ نوفمبر ٢٠٢٤ عددًا من طلبة المركز الثقافي الإسلامي لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد التقى الوفد رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى، حضر اللقاء رئيس قطاع الموارد البشرية والخدمات المساندة وليد آل هيد، ومدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان.

وفي كلمته التي ألقاها خلال اللقاء أكد رئيس جمعية إحياء التراث الشيخ طارق العيسى، أن أعظم نعمة امتن الله بها علينا هي نعمة الإسلام، ونعمة التوحيد، ومن أعظم النعم أن يوفق الإنسان ليكون داعية إلى الله -عزوجل-، قال -تعالى-: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾، كما أن من أعظم النعم أن يوفق الإنسان ليكون داعية لمنهج التوحيد في زمان انتشرت فيه البدعة ومظاهر الشرك والانحراف عن هدي الإسلام الصحيح، وهو لا شك زمن الفتن؛ فهذه من أعظم النعم أن يكون الإنسان ممن يستخدمه الله -عزوجل- ويوفقه إلى الدعوة إلى منهج الكتاب والسنة على هدي سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وأيضا من أعظم النعم أن يوفق الإنسان لأعمال البر والخيرات، وهذا ما تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامية؛ حيث تدعو إلى الله -عزوجل- على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وتقوم بأعمال الخير.



أهداف الجمعية

وعن أهداف الجمعية بيّن العيسى لوفد الطلبة أن جمعية إحياء التراث قامت على عدد من الأهداف منها: العمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية ورعايتهم، والعمل على نشر بحوثهم، ونتاج عملهم، ودعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، والعمل على تنقية التراث الإسلامي من البدع والخرافات التي شوهت جمال الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين، وإنشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية ورعايتها لخدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم.

جانب من طلبة المركز الثقافي الإسلامي



العيسى: من أعظم النعم أن يكون الإنسان ممن يستخدمه اللّه في الدعوة إلى منهج الكتاب والسنة على هدي سلف الأمة من الصحابة والتابعين

● للطلبة المشاركين: اعلموا أنكم هنا في عبادة فعملكم ورحلتكم هذه في سبيل اللّه فاحتسبوا كل ما تبذلونه من جهد وغربة الأوطان وتعب الدراسة

منهج الجمعية واضح

وعن منهج الجمعية ووسائلها في الدعوة إلى الله -تعالى- بين العيسى أن منهج الجمعية في الدعوة واضح لا لبس فيه ولا غموض؛ حيث ينبني هذا المنهج على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح من الصحابة -رضوان الله عليهم- وتابعيهم بإحسان، كما تدعو الجمعية إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، وإحسان العمل كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، كذلك تسعى الجمعية -من خلال اللجان العاملة فيها- إلى حث المسلمين على التعاون على البر والتقوى، وتلاقيهم على الخير، واعتصامهم بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، ونشر الخير والفضيلة والعدل والإحسان عملا بقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، كما أكد العيسى في كلمته أن الجمعية سعت -منذ إنشائها- إلى نشر كتب السلف الصالح، وتحذير المسلمين من البدع، والمحدثات في الدين، على اختلاف أنواعها، والتمسك بالإسلام النقي، والدين الخالص.

نصيحة ختامية

وفي ختام كلمته قدم العيسى نصيحة للطلبة الحضور قائلاً لهم: أنتم جميعًا جئتم لتعلم اللغة العربية، وسيكون لكم نصيب من تعلم بعض العلوم الشرعية المصاحبة في هذا المركز، وتعلم اللغة العربية لا شك من أوجب الواجبات؛ لأنكم من خلالها تستطيعون أن تقرؤوا وتفهموا وتفقهوا دينكم، واعلموا أنكم هنا في عبادة، فعملكم ورحلتكم هذه -ولله الحمد- في سبيل الله، وبهذه النية تؤجرون على كل ما تبذلونه من جهد وغربة الأوطان وتعب الدراسة، فالاحتساب في هذا الأمر مطلوب، ونسأل الله لكم التوفيق، ويجعلكم دعاة إلى الكتاب والسنة وإلى التوحيد.

جمعية صندوق إعانة المرضى تشارك في الحملة التوعوية عن (التغذية الصحية لمرضى السكر)

شاركت جمعية صندوق إعانة المرضى - إدارة التنمية الاجتماعية في الحملة التوعوية التي تنظمها إدارة التغذية والإطعام في المستشفيات والمراكز الصحية بمختلف مناطق الكويت، تحت عنوان (التغذية الصحية لمرضى السكر)؛ وذلك تحقيقًا لمفاهيم الشراكة المجتمعية في كل ما يهم فئات المجتمع لتعزيز السلوكيات الصحية السليمة، وتستهدف الحملة زيادة الوعي والوقاية من مرض السكر، واجتناب عوامل الأخطار المرتبطة به، وتأتي مشاركة صندوق إعانة المرضى تأكيدًا على التزامه بتحقيق أهداف خطة التنمية لدولة الكويت ٢٠٢٠ - ٢٠٢٥، ولاسيما فيما يتعلق بالاستراتيجية الوطنية للوقاية والتصدي للأمراض المزمنة غير المعدية، ومشروع مكافحة الأمراض المزمنة غير السارية. ويشارك الصندوق في المعارض الصحية المصاحبة للحملة من خلال توزيع إصداراته المتنوعة ذات الصلة بموضوع الحملة، بهدف نشر المعرفة والتوعية حول التغذية الصحية ومرض السكر، ودعم جهود الوقاية وتعزيز السلوكيات الصحية لدى أفراد المجتمع.





إحياء التراث توزع الكفالات على الأيتام والأسر السورية شمال الأردن

نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي -بالتعاون مع جمعية التكافل الخيرية وكذلك الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية- مشروع كفالة الأيتام والأسر للنصف الثاني من العام الجاري ٢٠٢٤، الذي يستهدف الأسر والأيتام الأشد حاجة من اللاجئين السوريين شمال المملكة.

وتجدر الإشارة إلى أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تحمل دائما لفتات إنسانية تعكس مدى حرصها النبيل على دعم المحتاجين، وتحسين ظروفهم المعيشية، وتكفل قرابة ١٠٠٠ يتيم أردني وسوري و٥٠ أسرة أردنية ولاجئة سورية شمال المملكة؛ حيث توزع عليهم الكفالات دوريا، فضلًا عن حضورها الدائم في مواسم الخير، وتنفيذها -منذ ما يزيد عن عقد من السنوات بالتعاون مع التكافل الخيرية وبإشراف الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية والجهات المختصة- مشاريع خيرية إنسانية ووقفية نبيلة على مدار العام، في قطاعات الصحة والتعليم والتدريب والتأهيل والعيش الكريم، وتستفيد منها الأسر المحتاجة المتعففة الأردنية واللاجئة السورية بما يساهم في تحسين ظروفها المعيشية وتلبية احتياجاتها الأساسية.

كما تقدمت جمعية التكافل الخيرية بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للكويت، حكومة وشعباً، ولجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية، ممثلة بلجنتي (إغاثة سوريا) و(العالم العربي) على دعمهم المستمر ومساندتهم للأشقاء السوريين وللأردن الذي يستضيفهم.

إحياء التراث تنظم موسمًا ثقافيا حافلا بالعديد من الأنشطة

سلسلة من الفعاليات والأنشطة الثقافية والدعوية تنظمها جمعية إحياء التراث الإسلامي ضمن نشاطها العلمي والثقافيّ في مختلف مناطق الكويت من خلال اللجان والأفرع التابعة لها، ومن تلك الفعاليات والأنشطة..

تراث صباح السالم

نظمت لجنة الكلمة الطيبة في صباح السالم محاضرة بعنوان: (ثلاث بشارات نبوية)، ألقاها الشيخ/سعد البناق مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٢/١١ بعد صلاة العشاء في مقر اللجنة بصباح السالم قطعة ٥.

تراث الجهراء

كذلك أشرفت لجنة الكلمة الطيبة بفرع الجهراء على إقامة محاضرة أسبوعية، وجاءت محاضرة هذا الأسبوع بعنوان (نعمة الابتلاء)، حاضر فيها الشيخ/ضاري بن محسن الجبلي في تمام الساعة ٧.٣٠ من مساء يوم الاثنين ١١/١١ في ديوان صالح العجمي الكائن في النسيم قطعة١.

كذلك أقامت لجنة الكلمة الطيبة محاضرة بعنوان: (أسباب النجاة من الانحراف الفكري)، حاضر فيها الشيخ/د. ثامر سالم العجمي، وذلك مساء يوم الخميس الموافق ١٤/١١ في تمام الساعة ٧.٣٠ مساءً في استراحة الجمعية مقابل صناعية الجهراء.



السنن الإلهية (٢٠)

بطر العيش

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

منذ فترة بدأ الألم يتسلل إلى ركبتي اليسرى، دون سبب ظاهر، ولماذا اليسرى دون اليمنى؟! ازداد الألم بعد ثلاثة أشهر؛ بحيث عجزت عن ثني ركبتي في أثناء التشهد، قررت مراجعة استشاري جراحة العظام تخصص الركبتين، أقدر أنه في منتصف الخمسينيات، من ليبيا، مكث في أوروبا عشرين سنة، ثم قرر الانتقاء إلى بلد مسلم؛ ليتمكن وأسرته من العيش في بيئة إسلامية.

- هذه خشونة واضحة، ولماذا اليسرى دون اليمنى؟ لا سبب طبي أعلمه لذلك، سوف أحقنك بإبرة في الركبة، فيها علاج لفترة ربما ستة أشهر أو سنوات، طلب من المريض إحضار الحقنة من الصيدلية، بعد أن دفعت ثمنها.

- هذه البلاد في نعمة عظيمة من الله -عزوجل-، حتى بالنسبة لدول الخليج الأخرى، أشعر فيها براحة روحية، وطاقة إيمانية، مع ما فيها من رغد العيش وسعة الرزق.

- الحمد لله، هذا فضل من الله، نسأله أن يديمها علينا ويزيدها ولا يسلبنا إياها.

- إن الله لا يسلب نعمة على أمة دون سبب، كما قال -تعالى-: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الأنفال:٥٣).

شعرت أن صاحبي لديه علم شرعي جيد، ويحفظ من القرآن والحديث ما يؤهله لذلك، أعطيته المجال أن يتابع حديثه.

- هذه الآية تأتي بعد الآية التي يذكر فيها الله -عز وجل- آل فرعون، والمعنى أن سنة الله جرت أنه لا يسلب نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ذلك بأنفسهم، وأن آل فرعون والذين من قبلهم كانوا من جملة الأقوام الذين أنعم الله عليهم فتسببوا بأنفسهم في زوال النعمة، وهذا إنذار لقريش -بل ولكل أمة حتى يوم القيامة- أن يحل بهم ما حل بغيرهم! كانت ردة فعلي التلقائية:

- «اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك» (صحيح الجامع).

- اللهم آمين.

- صدقت د. هاني، ومصداق ذلك قوله -تعالى- في سورة القصص: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ} (القصص:٥٨).

- أليس (بطر النعمة)، مرادف لـ(كفر النعمة)؟

- ربما البطر، أقل درجة من كفر النعمة، (البطر) أشر أهل الغفلة، قاطعني:

- فسرت الماء بالماء؟ وما الأشر؟

ابتسمت ضاحكا!

- قيل، الأشر أشد من البطر، يصحبه الفرح والغرور، وقيل هما كلمتان إذا اجتمعتا افترقتا في المعنى، وإذا تفرقتا اجتمعتا في المعنى، ولا فرق بين (بطر النعمة) و(كفر النعمة)؛ فبطر النعمة يفيد أنه عظمها وبغى فيها، و(كفر النعمة) عظمها، وجحد المنعم، وقيل (بطر النعمة) أساء استخدامها.

انتقلنا إلى غرفة (الضماد)، استلقيت على السرير، ننتظر أن يجهز المريض الحقنة.

- ولفظ (كم)، في قوله -تعالى-: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ}، تدل على الكثرة؛ بحيث يصبح هذا الحال الغالب، لهذه المسألة، قاطعني د. هاني:

- حضرتني الآن قصة سبأ، في قوله -تعالى-: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ} (سبأ:١٥).

سكت قليلا يستذكر الآيات، نعم، تابع حديثه:

{فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} (سبأ:١٦-١٧).

- أحسنت.

- وكذلك قول الله -تعالى-:

{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} (النحل:١١٢-١١٣).

- أظن هذه الآية الأخيرة، نزلت في قريش.

- نعم.

وضع الدكتور كمام الأنف على وجهه وطلب مني أن أثني ركبتي، عقمها جيدا، تحسس المكان الذي يريد أن يدخل الحقنة فيه، تجنبت النظر، أغمضت عيني، وانتهينا من الأمر، وضع لزق طبية مكان الحقنة، تابعنا حديثنا: سألته، لماذا حقنت في هذه النقطة بالذات؟

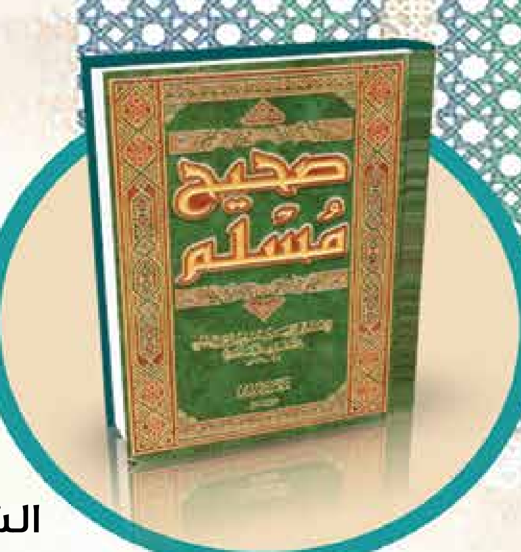
- الركبة غرفة واحدة، حيثما حقنت يصل الدواء ولكنني أفضل المكان الذي أظن أنه أقل إيلاما!

- أحسنت وجزاك الله خيرا.

تابعنا حديثنا.

ومثل الله مثلا لمكة التي سكنها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة، وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى، ويقتل بعضها بعضا، ويَسْبي بعضها بعضا، وأهل مكة لا يغار عليهم، ولا يحاربون في بلدهم، فذلك كان أمنها كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (النحل:٣٣).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: تَقبيلُ الحَجَر الأسْود في الطّواف

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عبدالله بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: رَأَيْتُ الْأَصْلَعَ- يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ- يُقَبّلُ الْحَجَرَ، وَيَقُولُ: «وَاللَّهِ، إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَبَّلَكَ؛ مَا قَبَّلْتُكَ». الحديث رواه مسلم في الحج (٩٢٥/٢) باب: اسْتحباب تقبيل الحجر الأسود في الطّواف، وعبدالله بن سَرْجس هو المُزني، الصّحابي المُعمّر نزيل البَصرة، مِنْ حلفاء بني مخزوم.

يقول: «رَأَيْتُ الْأَصْلَعَ -يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ-» الأصْلع، يعني عمر -رضي الله عنه-، وفي روايةٍ: الأصيلع، فيه: أنّه لا بأسَ بذكرِ الإنْسانِ بلقبه، أو وصفه الذي لا يكرهه، «يُقبّلُ الحَجَرَ» فعُمَرَ بنَ الخطّابِ -رضي الله عنه- كانَ يُقبّلُ الحَجَرَ الأسوَدَ، وهو الموجودُ في البَيتِ الحَرام، ومَكانُه في الرُّكنِ الجَنوبيِّ الشَّرقيِّ للكعبةِ المُشرَّفة مِنَ الخارِج، وهو في غِطاءٍ مِنَ الفضَّةِ في أيَّامِنا هذه.

وإنّي أعْلمُ أنّكَ حَجَر

قوله: «واللَّه، إنّي لَأُقَبِّلُكَ، وإنّي أعْلَمُ أنّكَ حَجَرٌ، وأنّكَ لَا تَضُرُّ ولَا تَنْفَعُ» فأوْضَحَ عُمرُ -رضي الله عنه- أنَّ سَببَ تَقبيله لهذا الحجر، هو رُؤيَتُه النبيَّ -ﷺ- يُقبّله، ولَولا ذلك؛ ما قَبَّلَه عُمَرُ -رضي الله عنه-؛ لعلْمه أنّه حَجَرٌ لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ بذاتِه، وإنّما النَّفعُ بالثّوابِ الذي يَحصُلُ باتّباعِ النبيِّ -ﷺ- في ذلك، والاستنانِ بتقبيله له، وعن سُوَيد بن غَفَلةَ، قال: رأيتُ عُمَرَ قبَّل الحَجَرَ والتَزَمَه، وقال: «رأيتُ رسُولَ اللّه -ﷺ- بك حفيّاً». رواه مسلم.

لماذا قال عمر -رضي الله عنه- ذلك؟

وقيل: إنّما قال عُمَرُ ذلك؛ لأنَّ النَّاسَ كانوا حَديثي عَهدٍ بعبادةِ الأصنام، فخَشيَ أنْ يَظُنَّ الجُهَّالُ أنَّ استلامَ الحَجَر، هو مِثلُ ما كانت العَرَبُ تَفعَلُه في الجاهليَّة، فأرادَ أنْ يُعلِّمَهم أنَّ استلامَ الحَجَرِ لا يُقصَدُ به إلَّا تَعظيمُ اللهِ -تعالى-، والوُقوفُ عندَ أمرِ نَبيِّه -ﷺ-، وأنَّ ذلك مِنْ شَعائرِ الحَجِّ.

ولأنَّ اللهَ -تعالى- فضَّلَ بعضَ الأحْجارِ على بعضٍ، وبعضَ البِقاعِ على بعضٍ، وبعضَ اللَّيالي والأيامِ على بعضٍ، وإنَّما شُرِعَ تَقبيلُ الحَجَرِ إكرامًا وإعظامًا لحقِّه، وليُعلَمَ بالمُشاهَدةِ مَن يُطيعُ في الأمرِ والنَّهي، وذلك شَبيهٌ بقصَّةِ إبليسَ حيثُ أُمِرَ بالسُّجودِ لآدمَ عليه السَّلامُ.

وكُلُّ ما قالَه عُمَرُ هنا إنَّما هو لبَيانِ أنَّ أمرَ الدِّينِ مَبنيٌّ على التَّصديقِ والاتِّباعِ، وليس كلامُه اعتراضاً على أفعالِ المَناسِك؛ ولذلك استدرَكَ على نَفْسِه، فقال: شَيءٌ فَعَلَه رَسولُ اللهِ -ﷺ-، فلا نُحِبُّ أنْ نَترُكَه، بل علينا أنْ نَتَّبِعَه.

فوائد الحديث

١- الحَجَرُ الأسوَدُ حَجَرٌ كريمٌ، أنزلَه اللهُ -سُبحانَه وتعالَى- مِنَ الجنَّة، فقد روى البيهقي في السنن، والطبراني في الكبير واللفظ له: عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبيّ -ﷺ- قال: «الحَجَرُ الأسْود مِنْ حَجارة الجنّة، وما في الأرْض مِنَ الجنّة غيره، وكان أبيض كالمَهَا، ولولا ما مسّه مِنْ رِجْس الجاهلية، ما مسّه ذُو عَاهة إلا برئ».

٢- كان النبيُّ -ﷺ- يُقبّلُه؛ واتّباعاً لهَدْيه نُقبِّلُه ونَستلِمُه، ونُشيرُ إليه، وإنْ كان حَجَرًا لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ.

٣- فإنْ لمْ يُمكنه أنْ يَسْتلمه أو يُقبّله مِنَ الزّحام، أشار إليه بيده، فعن أبي الطُّفَيل -رضي الله عنه- قال: «رأيتُ رسُولَ اللّه -ﷺ- يَطُوف بالبيتِ، ويستلمُ الرُّكْنَ بمِحْجَنٍ معه، ويقبِّلُ المِحْجَنَ». رواه مسلم، وفيه دليل: على اسْتحباب استلام الحَجَر الأسود في الطّواف، وأنّه إذا عَجَز عن اسْتلامه بيده، بأنْ كان راكباً أو غيره، اسْتلمه بعَصَا ونحوها، ثمّ قبّلَ ما استلم به.

٤- وكما أنّ فيه مَشروعيَّةُ تَقبيل الحَجَرِ الأَسـوَد، ففيه الإشـارةُ إلـى النَّهي عن تَقبيلِ مـا لـمْ يَـرِدِ الـشَّـرعُ بتَقبيلِه مِنَ الأحجارِ وغيرِها، فعن عبدِاللهِ بنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عنهما- أنَّه قال: «لمْ أرَ رسُولَ اللهِ -ﷺ- يَمْسَحُ مِنَ البيت، إلَّا الرُّكْنَين اليَمَانِيَّين». متفق عليه، فلا يُشرع تَقبيل شـيءٍ مِنَ البَيتِ الحَـرام، ولا غيره في المَسْجد كالمقام ونحوه؛ لأنّ النبي -ﷺ- لمْ يفعله، ولا أصْحابه.

قاعدةٌ عظيمةٌ في الاتِّباع

٥- وفيه قاعدةٌ عظيمةٌ في اتِّباعِ النبيِّ -ﷺ- فيما يَفعَلُه، ولو لم تُعلَم الحِكْمةُ فيه، وأنَّ الشَّرعِ فيه ما هو تَعبُّدٌ مَحضٌ، وما هو مَعقولُ المَعنى، قال الخطابي: فيه تَسْليمُ الحكمة، وتَرْك طلب العِلل، وحُسن الاتباع فيما لمْ يُكشف لنا عنه منَ المعنى، وأمور الشّريعة على ضربين: ما كُشِفَ عن علّته، وما لمْ يكشف، وهذا ليسَ فيه إلا التّسليم. انتهى.

فكثيرٌ مِنْ مناسك الحج تعبّدي، لا يَخضع للتّحكيم العَقْلي، ولا تُدْرك علّته، وقد شاء الله -تعالى- أنْ يكون الشّرعُ الإسْلامي في أغلب أحْكامه مُعلّلاً، يَحْكم العقل بفائدته والدوافع إليه، وشاء الله بحكمته أنْ يختبرَ المُسْلم في بعضها؛ بطلبِ الطّاعة فيما لا يُدرك حكمته؛ ليظهر مَدَى الاسْتجابة للأوامر والنّواهي، باعتبارها صادرة من الله -تعالى- فحَسب، بل قد يرفضُ العَقلُ الفعلَ المَطلوب، ولا يقبله ولا يَسْتسيغه، لكنّه إذا تحقق أنّه مَطلب المشرع؛ لزِمَ التّسْليم والاسْتجابة، وهذا هـو قمة العـبادة والخضـوع، والطاعة المشرع، وكانت خطيئة إبليس، أنه سقط في هذا الامتحان؛ إذْ أُمِر بالسجود لآدم -عليه السلام- فاعتَرضَ بعقله على أمْرِ الله -عز وجل.

٦- وفيه: بَيانٌ لِتَسليمِ الصَّحابةِ واتباعهم، وقوةِ إيمانِهم.

٧- وفيه: أنّ بَيانُ السُّنَنِ يكونُ بالقَولِ، ويكون بالفعلِ.

٨- وفيه: أنَّ على الإمامِ إذا خَشِيَ فَسادَ اعتِقادِ أحدٍ، بسَببِ فِعلٍ ما، أنْ يُبادِرَ إلى بَيانِ الأمْرِ وتَوضيحِه.

الاقتداء برسُول الله -ﷺ

٩- وفيه: أنّ المُسلمين يَقْتدُون برسُول الله -ﷺ- في مَسْحهم بأيديهم الرّكنَ اليماني مِنَ الكعبة في الطّواف، وتقبيلهم الحَجَر الأسود ومَسْحه، أو استلامه ولو بعَصا، هم يُؤمنُون بأنّ هذه الجَمَادات مَخلوقة كبقيّة المَخلوقات، وهُم حين يُعظّمُونها، إنّـما يُعظّمُون أمَـرَ الله، فالتّعظيم إذاً لله -تعالى- وأمْره، وصَدق الله العظيم؛ إذْ يقول: ﴿ومنْ يُعظّم شَعائرَ الله فإنّها مِـنْ تقوى القـلوب﴾ (الحـج:٣٢)، فلا يُعظمُونها لتقرّبهم إلى الله زُلْفى كما كان المُشْركون يَعبُدُون الأصْنام، فالأحْجار لا تقرّبُ إلى الله زُلفى في عقيدة المُسلمين، وإنّما اتّباع الأوامر أيّاً كانت، هي التي تُقرّبُ إلى الله زُلفى.

• الحديث يـدلّ على كراهة تَقبيل ما لمْ يرد الشّرع بتقبيله أمّا تقبيل يد الأبوين احْتراماً لهما وبرّاً بهما فهو مُسْتحب وكذا مَنْ في حُكْمهما مِنَ العُلماء والصّالحين

• في الحديث قاعدةٌ عظيمةٌ في اتّباع النبيّ -ﷺ- فيما يَفعَلُه ولو لَمْ تُعلَم الحِكْمةُ فيه وأنَّ الشَّرعَ فيه ما هو تَعبُّدٌ مَحضٌ وما هو مَعقولُ المَعنى

فضل الحجر الأسود

١٠- وممّا جاء في فضل الحجر الأسود: حديثُ عبدالله بن عباس -رضـي الله عنهما- قال: قال رسولُ اللهِ -ﷺ- في الحَجَرِ: «واللهِ ليبعثَنَّه اللهُ يومَ القيامةِ، له عَينانِ يُبْصرُ بهما، ولِسانٌ يَنْطقُ به، يشهدُ علَى مَنْ استلمَه بحقٍّ». أخرجه الترمذي (٩٦١) واللفظ له، وابن ماجة (٢٩٤٤)، وأحـمـد (٢٢١٥) وصححه الألباني.

فقوله: «يَشهَدُ على مَن استلَمه بحقٍّ»، أي: مَنْ أشار إليه أو قبَّله بحَقٍّ، والحقُّ ما كان يفعَلُه النَّبيُّ -ﷺ- بالإخْلاص، والتَّعبُّدِ للهِ -عـز وجـل-، ولا يكونُ استِلامُه بقصْدِ الرِّيـاءِ، أو بتَعظيمٍ وتقديسٍ للحجَرِ نَفْسِه.

١١- استدلّ بعضُهم بهذه الأحاديث، على مَشْروعيّة تقبيل الأمَاكن الشريفة وتقبيل المُصْحف وكتُب الحديث وغيرها، بقَصْد التّعْظيم والتّبرّك، وكذلك تقبيل أيدي الصّالحين، ويرون أنّ ذلك حَسَنٌ مَحْمود؛ باعتبار القَصْد والنيّة.

والتحقيق: منع تقبيل ما لمْ يَرد الشّرْع بتقبيله مِنَ الأحْجار والأماكن وغيرها، بقصد الـتّـبـرّك، والاقـتـصـار فـي ذلك على مـا ورد الـشّـرع بـه، ليكون الدافع هو الاسْتجابة لأمر الشرع فحسب، بل الحديث يـدلّ: على كراهة تَقبيل ما لَمْ يرد الشّرع بتقبيله، أمّا تقبيلُ يد الأبوين احْتراماً لهما، وبرّاً بهما؛ فهو مُسْتحب، وكـذا مَـنْ فـي حُكْمهما، مِـنَ العُلماء والصّالحين.

أهمية أعمال القلوب

(١)

مركز سلف للبحوث والدراسات

من أهمّ فروع العقيدة التي تغافل الناس عن العناية بها والتذكير بها أعمال القلوب، فمن المعلوم أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، أوكما ورد عن السلف أنه قول وعمل، ثم القول قولان: قول القلب واللسان، والعمل عملان: عمل القلب وعمل بالجوارح بأن يؤدِّي العبد ما أوجبَ الله -تعالى- عليه من العبادات، وكما أنه لا يكفي إيمان المؤمن بلسانه دون أن يتبعه عمل جوارحه، فكذلك ليس الإيمان مجرَّد ألفاظ يُطلقها اللسان والقلب في معزلٍ عنها، بل لابد من أعمال القلوب من الإخلاص والخشية والإنابة والخوف والرجاء والمحبة، وليسَ الإيمان مجرَّد حركات للجوارح دون أن يكون القلب حاضرًا فيها، فلابد لكل عمل من نية ومن خشوع وتقوى لله -سبحانه-، وكما أن الإيمان يَزداد وينقص بأعمال الجوارح فكذلك يزداد الإيمان ويعظم بالطاعات القلبية، ويَنقص ويضعف بالآفات والذنوب القلبية من حقد وحسد ورياء وشرك وغيرها.

والمقصود أن من أهم ما حصلت الغفلة عنه الجزء المتعلّق بالقلب مع أنه من أهم ما ينبغي الحرص عليه، إذ أعمال القلوب هي الأصل والأساس الذي تُبنى عليه الأعمال الأخرى من أعمال الجوارح، وصلاح القلب هو أساس الصلاح للإنسان.

أهمية أعمال القلوب

يكفي المؤمن أن يعرف عن مكانة أعمال القلوب أنها هي الأصل في الإيمان، وهي الأصل في العلاقة التي بينه وبين ربه ومولاه، وفي ذلك يؤكد ابن القيم -رحمه الله- بأن أعمال القلوب «إنما هي الأصل والمقصود، وأعمال الجوارح تبَعٌ ومُكمِّلة»، ثم يمثِّل لذلك بأن «النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات، وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث»، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح، إذ هي أصلها وأحكام الجوارح متفرعة عليها.

الأصل عمل القلب

إذًا، الأصل هو عمل القلب، وعليه تُبنى أعمال الجوارح، فكل عمل من أعمال الجوارح لا بد له من النية، وهو من أهم أعمال القلب، يقول ابنِ تيميَّةَ: «والدِّينُ القائمُ بالقلبِ مِن الإيمانِ علمًا وحالًا هو الأصلُ، والأعمالُ الظَّاهرةُ هي الفروعُ، وهي كمالُ الإيمان، ولا يقف الأمر على مجرد كون القلب هو الأصل، بل إن أعمالَ القلوب هي التي تجعل الإنسان منطلقًا مندفعًا صابرًا على طاعة الله -سبحانه وتعالى- بالجوارح، ذلك أنه كلما عظم الإيمان في نفس الإنسان اندفع وانطلق بقوة أكبر في الطاعات، واجتهد في عبادة الله -سبحانه وتعالى- بالجوارح أيما اجتهاد، وهو ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «ألا إنَّ في الجسَدِ مُضغةً، إذا صلَحت صلَحَ لها سائرُ الجسَدِ، وإذا فسَدَت فسدَ لها سائرُ الجسَدِ، ألا وهي القَلبُ».

صلاح أعمال الجوارح

ومن هنا نعلم يقينا هذه الحقيقةَ التي أخبر عنها النبي -ﷺ- من أن صلاح أعمال الجوارح متلازم تلازمًا تامًّا مع صلاح القلب، وفساده مرتبط بفساده، ولا يُتصوَّر أن إنسانًا يكون قلبه صالحًا عامرًا بالإيمان والتقوى ثم هو لا يأتي من أعمال الجوارح بشيء، ولا يمكن أن يكون إنسان مجتهدا غاية الاجتهاد في أعمال الجوارح ثم لا يكون في قلبه شيء من أعمال الجوارح، يقول الحافظ ابن رجب (٧٩٥هـ) -رحمه الله-: «حركات القلب والجوارح إذا كانت كلُّها لله فقد كَمُلَ إيمانُ العبد بذلك ظاهرًا وباطنًا، ويلزمُ من صلاح حركات القلب صلاحُ حركات الجوارح، فإذا كان القلب صالحًا ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعثِ الجوارحُ إلا فيما يُريده الله، فسارعت إلى ما فيه رضاه، وكَفَّتْ عما يكرهه، وعما يخشى أنْ يكونَ مما يكرهه وإنْ لم يتيقن ذلك».

الإيمان قول وعمل ونية

ومرد هذا التأصيل والتلازم أن الإيمان -كما دلت عليه النصوص وكما يقرر أهل السنة- قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يتبعه ولا شك صلاح في الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر، وهناك أدلة كثيرة أكدت هذا التلازم كحديث المضغة السابق، وكحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

ومن هنا نجد العز بن عبدالسلام يؤكد هذا قائلا: «مبدأ التكاليف كلها ومحلها أو مصدرها القلوب، والطاعات كلها مشروعة لإصلاح القلوب والأجساد، ولنفع العباد في الآجل والمعاد، إما بالتسبب أو بالمباشرة، وصلاح الأجساد موقوف على صلاح القلوب، وفساد الأجساد موقوف على فساد القلوب؛ ولذلك قال النبي -ﷺ-: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، أي: إذا صلحت بالمعارف ومحاسن الأحوال والأعمال صلح الجسد كله بالطاعة والإذعان، وإذا فسدت بالجهالات ومساوئ الأحوال والأعمال فسد الجسد كله بالفسوق والعصيان».

سبيل الفوز بالجنة

ويكفي في بيان أهمية أعمال القلوب أنها هي سبيل الفوز بالجنة وعليها مدار الاعتقاد، فالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر كلها أعمال مدارها على القلب، وهي عبادات قلبيَّةٌ، وبها يكون العبد مؤمنا ويمتاز عن الكافرين، وفي التأكيد على أهمية أعمال القلوب نجد من السلف من يقول: «لأنْ أبكي من خشية الله أحبُّ إليَّ من أنْ أتصدَّق بوزني ذهبًا».

العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق

أضف إلى ذلك أن عمل القلب هو العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق، فالمنافق يأتي بأعمال الجوارح من صلاة وصدقة وحج وغيرها من أعمال الجوارح الظاهرة ولكن لا يُقبل منه شيء من عمله وإن عبَد وسَجد، لأنه خلوٌ من عمل القلب، بل قلبه مليء بالكفر بالله ومعاندته ومضاداته؛ ولذا قال -تعالى مبينا حال قلوبهم-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٤٢)، ثم بين جزاءهم فقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥).

به يفضل العمل ويتغير

ومما يبين أهمية عمل القلب أن به يفضل العمل ويتغير وتصبح العادات عبادات يؤجر عليها الإنسان ويثاب وإن فعلها عادة، ومن ذلك أن يقصد بنومه وأكله وشربه التقوِّي على الطاعة والعبادة، وأن يقصد بإتيانه

• الأصل عمل القلب وعليه تُبنى أعمال الجوارح فكل عمل من أعمال الجوارح لابد له من النية وهو من أهم أعمال القلب

• النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث

• عمل القلب هو العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق فالمنافق يأتي بأعمال الجوارح من العبادات الظاهرة ولكن لا يُقبل منه شيء من عمله وإن عبَد وسَجد

أهله التعفّف عن المحرمات ونحو ذلك، فقد جاء عند مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر، فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- الأجر مترتبًا على نيته للحلال وتحرزه عن الحرام وإن كان الفعل من العادات والمباحات.

العزيمة المصمّمة على المعصية القلبية!

ومما يدل على أهمية أعمال القلوب أيضًا أنَّ العزيمة المصمّمة على المعصية القلبية يُعاقب الإنسان عليها ولو فترت عزيمته عنها من غير سبب منه، بل يصل الحال إلى الكفر والنفاق، وقد فصَّل القول في ذلك الحافظ ابن رجب -رحمه الله-؛ حيث قال: «إن انفسخت نيَّتُه، وفترَت عزيمتُه من غيرِ سببٍ منه، فهل يُعاقبُ على ما همَّ به مِنَ المعصيةِ أم لا؟ هذا على قسمين:

القسم الأول: أن يكون الهمُّ بالمعصية خاطرًا خطرَ، ولم يُساكِنهُ صاحبه، ولم يعقدْ قلبَه عليه، بل كرهه، ونَفَر منه، فهذا معفوٌّ عنه، وهو كالوَساوس الرَّديئَةِ التي سُئِلَ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عنها، فقال: «ذاك صريحُ الإيمان.

• ليس الإيمان مجرَّد ألفاظ يُطلقها اللسان فقط والقلب في معزل عنها بل لابد من أعمال القلوب بالإخلاص والخشية والإنابة والخوف والرجاء والمحبة وليس الإيمان مجرَّد حركات للجوارح دون حضور القلب

القسم الثاني: العزائم المصمّمة التي تقع في النفوس وتدوم، ويساكنُها صاحبُها، فهذا أيضًا نوعان:

أحدهما: ما كان عملًا مستقلًا بنفسه من أعمالِ القلوب، كالشَّكِّ في الوحدانية، أو النبوَّة، أو البعث، أو غير ذلك مِنَ الكفر والنفاق، أو اعتقاد تكذيب ذلك، فهذا كلّه يُعاقَبُ عليه العبدُ، ويصيرُ بذلك كافرًا ومنافقًا.

ويلحق بهذا القسم سائرُ المعاصي المتعلِّقة بالقلوب، كمحبة ما يُبغضهُ الله، وبغضِ ما يحبُّه الله، والكبرِ، والعُجبِ، والحَسدِ، وسوءِ الظَّنِّ بالمسلم من غير موجِب، مع أنَّه قد رُوي عن سفيان أنَّه قال في سُوءِ الظَّنِّ: إذا لم يترتب عليه قولٌ أو فعلٌ فهو معفوٌّ عنه. وكذلك رُوي عن الحسن أنه قال في الحسد، ولعلَّ هذا محمولٌ من قولهما على ما يجدُه الإنسانُ ولا يمكنهُ دفعُه، فهو يكرهُه ويدفعُه عن نفسه، فلا يندفعُ إلا على ما يساكنُه، ويستروِحُ إليه، ويُعيدُ حديثَ نفسه به ويُبديه.

والنوع الثاني: ما لم يكن مِنْ أعمال القلوب، بل كان من أعمالِ الجوارح، كالزِّنى، والسَّرقة، وشُرب الخمر، والقتلِ، والقذفِ، ونحو ذلك، إذا أصرَّ العبدُ على إرادة ذلك، والعزم عليه، ولم يَظهرْ له أثرٌ في الخارج أصلًا. فهذا في المؤاخذة به قولان مشهوران».

الاهتمام بصلاح القلب

إذا أدرك المؤمن أهمية أعمال القلوب، فإن من أهم ما ينبغي أن يعتني به الاهتمام بصلاح قلبه وإعماره بالصالحات، بل وتفقد حاله وصلاحه بين الفينة والفينة، واجتناب مفسداته من الانغماس في المادية والانجرار وراء الأهواء والمشتهيات، وهو دور المؤمن مع نفسه، ودوره مع أهله وولده ومع مجتمعه المحيط به تذكيرهم بذلك، ويُروى في ذلك عن الحسن أن شابا مر به وعليه بردة له فدعاه فقال: «داوِ قلبك فإنّ حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم».





من مقاصد الشريعة الإسلامية

مكافحة الفساد وحماية المجتمعات

إعداد:
وائل سلامة

الحديث عن الفساد المالي والإداري يكتسب أهمية كبرى؛ لما له من صلة وثيقة بحياة الناس، وللنتائج والآثار الخطيرة المترتبة عليه في حياة الأمم والشعوب، فإن أسس الشريعة الإسلامية من أهم مقاصدها، تحقيق مصالح العباد والعدل ودفع الحرج والمشقة، ولاريب فإن الفساد يعني إلحاق الضرر بالأفراد والمجتمعات والدول، والفاسد ينتزع من نفسه قيم الإسلام وأخلاقه السامية، ليهبط بها إلى معاني الرذيلة والإساءة إلى الآخرين، فقد قامت دعوة النبي -ﷺ- والسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان على مواجهة الفساد وترسيخ مقومات الصلاح والإصلاح.

• الإدارة الإسلامية إدارة ناجحة لها نظام متكامل يشمل الحياة في مختلف الجوانب والاتجاهات فهي كتلة متماسكة قوية وراسخة في بنائها وشمولها

• من أهم ما يميز السيرة النبوية تفعيل الرقابة الذاتية وتقوية الضمير في حس الموظف والعامل ليكون أمينا على مال المسلمين

ويعد مصطلح (الفساد) من أكثر المصطلحات تداولاً ورواجًا هذه الأيام، فضلا عن اعتباره المسبب الرئيسي للأزمة الاقتصادية العالمية وانهيار مئات من البنوك والمؤسسات المالية والاستثمارية ومديونية كثير من دول العالم، ومن ناحية أخرى فإن ما يزيد من خطورة الفساد هو تعدد أهدافه وأنواعه؛ مما يساعد على انتشاره وتضخمه.

القرآن ومواجهة الفساد الإداري والمالي

الفساد الإداري والمالي هو عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المقررة في الإسلام، وهو مخالفة الفعل الشرعي ومقاصده، وهو مرادف للبطلان، وأعم من الظلم، وقد وردت لفظ (فسدت) في خمسين موضعًا في القرآن الكريم، وجميعها لها مدلولات تبين نظرة القرآن الكريم لهذه الآفة الخطيرة، ومن الملاحظ أن هناك شبه تلازم بين مصطلح الفساد وبين كلمة الأرض، وقد ورد هذا التلازم في نحو أربعين آية، وهي بلغة الحساب ثمانين بالمائة تقريبًا من مجموع الآيات، والقرآن يستعمل مصطلح الفساد بمعنى أوسع؛ بحيث يشمل الفساد العقائدي والسلوكي والسياسي والمالي والإداري.

السنة ومواجهة الفساد الإداري والمالي

الفساد في السنة النبوية هو المنكر عموما الذي أمر النبي -ﷺ- بالنهي عنه، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، ويعد محاربة الفساد والقضاء على أسباب وقوعه أو حدوثه ونشر الخير والفضيلة أحد مقاصد السُنة النبوية ومدار الإصلاح فيها، وهذا الاتجاه مبثوث في كل أقواله وأفعاله وسيرته الطيبة -ﷺ- وحسبنا أن نذكر نماذج من أقواله في هذا المجال فقال -ﷺ-: «طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»، إضافة إلى كثير الشواهد التي



- بدأت الرقابة بالوقاية من الفساد الإداري والمالي في عهد الرسول ﷺ فكان هو أول من طبقها

تظهر جليا وبما لا يدع مجالاً للشك نهيه عن فعل الفساد مهما صغر حجمه أو تأثيره؛ إذ إن من أهم المنطلقات الشرعية التي يرتكز عليها كثير من علماء الأمة في استنباط أحكامهم الشرعية ما ورد عن النبي الكريم -ﷺ- بقوله: «لا ضرر ولا ضرار».

مظاهر مكافحة السنة النبوية للفساد

وقد تعددت مظاهر مكافحة الفساد في السنة النبوية ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1 الرقابة الذاتية والإدارية الفاعلة

يجب على كل متولّ لأمر من أمور المسلمين أن يكون مخلصا لعمله، واستحضاره لهذا الشعور يقوي الرقابة الذاتية في وقت، فمن أسس الإيمان لدى كل مسلم أن يعلم أن الله -تعالى- معه ويعلم تفاصيل ما يقوم به، وفي حديث أبي برزة الأسلمي مرفوعا: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه فيما فعل؟، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟، وعن جسمه فيما أبلاه؟»، ولو استشعر كل مسلم هذا الحديث لصلح حاله، ومن ثم ارتقى المجتمع الإسلامي إلى ما نطمح إليه من تطور ورقي بين أمم الأرض. ومن أعظم ما يقي من الفساد السعي لمرتبة الإحسان التي حدد النبي -ﷺ- معالمها في حديث جبريل الذي فيه قال: جبريل ما الإحسان؟ فقال -ﷺ-: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

حاجة النفوس إلى الردع

ومع ما للرقابة الذاتية من أهمية إلا أن كثيرًا من النفوس تحتاج إلى رادع خارجي وصدق عمر -رضي الله عنه- في قوله: «إن الله يزع بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن» أي أن هيبة السلطان والخوف من عقوبته تردع أكثر من المواعظ لكثير من الناس لضعف إيمانهم. وقد مارس النبي -ﷺ- الرقابة على عماله وبالمحاسبة حفاظا على أموال المسلمين من الضياع، أو سوء الاستغلال؛ حيث نجده قد استخدم الكتبة أو المحاسبين لحفظ أموال المسلمين، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- يمارس الدور الرقابي بنفسه على عماله، فعندما جاءه معاذ بن جبل من اليمن قال له أبو بكر: ارفع لنا حسابك»، وذكر الطبري أنه كان يراقب ولاته مراقبة شديدة، فكان لا يخفى عليه شيء من عملهم.

عمر -رضي الله عنه- والرقابة الإدارية

وأما عمر -رضي الله عنه- فقد طور آلية الرقابة الإدارية؛ إذ كان مهتما بهذا الأمر أشد الاهتمام، فقد قال يوما لجلسائه: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته فعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا حتى أنظر في عمله، أعمل بما أمرته أم

الإسلام يدعو إلى الصلاح ومكافحة الفساد

دعوة الإسلام إلى تحقيق الصلاح ومكافحة الفساد تتميز بالشمول والاتساع؛ لتشمل الأفكار والتصورات كما تشمل والآداب والأخلاق والتصرفات وتشمل مقاومة الفساد في شتى جوانب الحياة، حتى إن العالم الغربي -وهو يواجه أزماته- عاد لينهل من مبادئ المحاسبة الإسلامية، فعلق أحدهم: هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟!

• تشترط السنة النبوية فيمن يتولى أمر المسلمين أن يكون صالحا تتوفر فيه القوة والأمانة كما أن الوظيفة تعد تكليفا وليست تشريفا

لا؟»، فاستشعاره للمسؤولية جعله يراها من واجبات الإمام، وليست الرقابة لمرة أو مرات ثم تقف، بل هي رقابة دائمة، حتى لا يقل العمل، أو يحصل تجاوزات فيه، كما كان يرسل محمد بن مسلمة للرقابة ليفتش على الولاة ويتفحص شكاوى الرعية والتحقق منها وممارسة التحقيق مع الولاة، ومن أشهر ما روي في ذلك تحقيقه في شكوى بعض أهل العراق ضد واليهم سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، وكذا تحقيقه في شكوى بعض أهل دمشق ضد واليهم سعيد بن عامر -رضي الله عنه-.

2 مكافحة الرشوة

تعد الرشوة التي تعطى للموظف لتحقيق مكاسب شخصية أو غيرها من أكثر أنواع الفساد انتشارا؛ فالرشوة والمحسوبية والتملق والوصولية وكل ما يعطى لقضاء مصلحة أو لإحقاق باطل وإبطال حق، نص الإسلام بوضوح على تحريمها بل شدد في ذلك، ويظهر هذا مما روي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه في قوله: «لعن الله الراشي والمرتشي»، واللعنة هي الطرد من رحمة الله -تعالى- وهذا تعبير قوي جدًا لخطورة هذه الجريمة التي تهز أركان الدولة والمجتمع، وكما هو ظاهر من الحديث أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بيّن خطأ الراشي وفحشه وهو من يبذل الرشوة، والمرتشي وهو من يقبلها، فمسؤولية هذه الجريمة لا يتحملها المرتشي فقط وإنما الراشي أيضًا مسؤول عن وقوعها وانتشارها، ومن هنا لابد وأن يتحمل المجتمع كله - إدارة وشعبًا- منع هذه الجريمة، وبالتشديد على منع الرشوة، وتحميل مسؤولية انتشارها؛ فإن الإسلام يضع أهم أسس الوقاية من الفساد والحد من انتشاره.

3 محاربة التعيين للقرابة والواسطة

من أكثر أنواع الفساد الإداري انتشارا التعيين بالواسطة أو للقرابة، دون الاعتداد بالكفاءة والمهنية، وقد ورد التحذير الشديد من ذلك، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا أسند الأمر إلى غير أهله»، وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله».

ومن هديه -صلى الله عليه وسلم- نجد التعيين في المناصب يكون وفق معيار الكفاءة، بأن يكون أمينا ذا صلاح وتقوى، وصفة الأمانة إحدى ركني الولاية ولذلك جاء في التنزيل:

● الفساد الإداري والمالي ظاهرة غريبة على نظام الإسلام ومخالف لهدي النبي ﷺ وله آثار سلبية على الدولة والفرد والمجتمع



{إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص:٢٦) وفي حديث حذيفة أن النبي -ﷺ- قال لأهل نجران «لأبعثن إليكم رجلا أمينا، قال: فاستشرف له الناس فبعث أبا عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-». فإن وجد رجلا أمينا في ضعف، ورجلا إداريا قوي، وليس بأمانة الأول فقال شيخ الإسلام: «إذا كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد قدم الأمين، مثل حفظ الأموال ونحوها..»، والأمانة مرتبطة بالتقوى والصلاح الذي هو أهم شروط المنصب.

والزجر عن طلب الولاية من الأمور التي ينفرد بها الإسلام؛ حيث ندر أن تجد في أدبيات الإدارة مثل هذا الزجر عن الحرص على الوظيفة، وثبت في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -ﷺ-: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة»، ولعل إحدى المشكلات التي تعاني منها الإدارة العامة وجود أشخاص مسؤولين ذوي كفاءة متدنية يستميتون في البقاء في المنصب ولا يودون أن يتزحزحوا عنه، ولا يسمحون لغيرهم من الأكفاء أن يصلوا إليه.

4 تحريم الهدية في العمل

حددت السنة النبوية الأسس التشريعية لوقاية الدولة من الفساد، فقد حرم الإسلام حتى الهدية التي يمكن أن تبذل بحسن النية للموظف العام، ومن أظهر ما يروى في ذلك أن الرسول -ﷺ- كان له عامل أو موظف من بني الأسد لجباية الصدقات، فقدم هذا الرجل في إحدى المرات وأعطى الرسول -ﷺ- ما جباه وقال له: هذا لكم وهذا لي، أي أن هذه هي أموال الصدقات التي تمت جبايتها، وأما هذا المال فقد أهدى لي، فقام الرسول -ﷺ- فخطب وقال: «ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي» أفلا قعد ببيت أبيه أو أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟، والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر».

● ابن باز: على طالب العلم أن يبذل وسعه ويفعل ما يستطيع مع العلماء ومع ولاة الأمور بالكتابة والمناصحة والتوجيه والصحافة والخطابة والاتصالات الخاصة وهذا هو الواجب.. أما السكوت فليس بعلاج

• كان النبي ﷺ يوصي جنوده بعدم الاعتداء على المدنيين وعدم تدمير الممتلكات أو قتل الرهبان في الصوامع



5 التذكير بالمسؤولية الأخروية

التذكير بالمسؤولية الأخروية وسيلة من وسائل مكافحة الفساد والوقاية منه، فمنذ أن بدأ التنزيل على الرسول -ﷺ- والسنة النبوية تؤكد أن الإنسان له رجعة أخروية يحاسب فيها عن أعماله وما كسبت يداه أمام الله -سبحانه وتعالى- وهو العدل الذي لا يظلم عباده شيئا، وعملت السنة النبوية الغراء على التذكير الدائم بهذه الحقيقة العظمى، وهذا التذكير جاء لكي يعظم أمر الخشية من الله في قلوب العباد ومن ثم يتقي العباد الوقوع في كل أمر منهي عنه، مهما صغر ذلك، كما اتبعت السنة النبوية أسلوب الترغيب والترهيب؛ حيث حضت على اتباع كل سلوك حميد، ورغبت في ذلك ابتغاء لجنة المولى -جل شأنه- وما أعد فيها للمتقين، ورهبت كل من يلجأ إلى سلوك مذموم وأنذرت من يتبع ذلك وخوفته من عقوبة دخول النار، كما قد تم التأكيد على أن ما يدور ويحدث من مظاهر للفساد في هذا الكون هو نتيجة لما اقترفته أيدي البشر وليس بسبب آخر.

وكذلك فقد ورد في السنة النبوية المطهرة من الأحاديث ما يدل على وجوب مراعاة تذكر العرض على الله ليحاسب كل فرد عن أعماله وأقواله، ومن هذه الأحاديث قوله -ﷺ-: «أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقون ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت؛ فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه»، وقوله -ﷺ-: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

السنة النبوية وأجهزة مكافحة الفساد

عرفت السنة النبوية ما يسمى بنظام الدواوين، وأنشئ العديد منها، ولكل منها وظيفتها التي يقوم بها، ومن بين هذه الدواوين ما كانت وظيفته رقابية بحتة كديواني الحسبة والمظالم.

ديوان المظالم

في نطاق المحافظة على المال العام وحفظ حقوق الرعية من الظلم الذي من الممكن أن يقع عليهم من الولاة أو عمالهم على الولايات والأمصار، فقد عرفت الدولة الإسلامية ما يسمى بديوان المظالم، ويعد هذا الديوان من أهم أجهزة الرقابة في الدولة الإسلامية، فدور ديوان المظالم في الرقابة الإدارية أداة ووسيلة مهمة في مكافحة الفساد الإداري، وهي الأمور التي يجوز له النظر فيها دون التوقف على تظلم من أحد، ويشترك مع ديوان الحسبة في هذه الخاصية وهي عدم الحاجة للإخطار بالفعل لكي يتدخل ويباشر

● جعل النبي ﷺ من الحكمة والحسنى أسلوبًا أساسيا في التعامل مع الآخرين حتى مع المعادين



عمله، بل إن لكل منهما حق التدخل دون طلب من أحد، وتتمثل أهم اختصاصات ديوان المظالم في النظر في أعمال كتاب الدواوين؛ بحيث يطلع على أحوالهم وما يثبتونه في الدواوين، والنظر في تعدي الولاة على الرعية وأخذهم بالعسف، وذلك بالإطلاع على أعمالهم واستكشاف أحوالهم، فضلا عن رد الغُصوب السلطانية وهو ما يغصبه العمال والولاة لحساب الدولة استعمالا لسلطاتهم من أموال الرعية، وغيرها. وأول من نظر المظالم في الإسلام هو النبي -ﷺ-، وقد نظر النبي -ﷺ- المظالم في الشرب الذي تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الأنصار، فحضره بنفسه، فأنزل الله -تعالى- قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥).

ديوان الحسبة

الحسبة في الشرع هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، الحسبة كما عرفها الماوردي هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، والحسبة بهذا المعنى يمكن أن يقوم بها كل فرد؛ حيث إنها من الأمور الدينية التي يمكن القيام بها من قبل الكافة؛ حيث أن قاعدتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كان للمحتسب الصلاحيات كافة في مواجهة الفساد والمفسدين ومراقبة مرافق الدولة العامة وتحصيل مواردها، ومراقبة أوجه الصرف فيها على النحو المشروع ،والكشف عن كل وجه من أوجه الإسراف والبذخ من جانب القائمين على ذلك؛ حيث وردت عدة أحاديث عن النبي -ﷺ- تأمر أفراد المجتمع الإسلامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها ما وراه عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «ما من نبي بعته الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

أهمية الحسبة في الإسلام

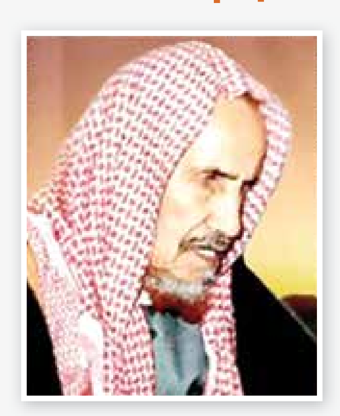
مما يدل على أهمية الحسبة في الإسلام، أنها تعد من أكبر القواعد الدينية، ومن أعظم الواجبات الشرعية. وكان النبي -ﷺ- يقوم بالاحتساب بنفسه كما كان يسند القيام به إلى غيره، فهو -ﷺ- كان يتجول في الإسلام، ويراقب سلوك الأفراد.

ومن المدهش أن ترى النبي -ﷺ- يفكر في تنظيم بيع الطعام، وألا يكون فوضى، ذلك بأنه مادة أصيلة في غذاء الناس، فإذا كان بيعه منظما أمكن أن يراقب من ناحية الصحة والفساد، أما إذا كان بيعه فوضى فلا تستقيم مراقبته، وهذا يدل على أن للاحتساب أهمية كبيرة في حياة المسلم وضرورة حتمية لانضباط أفراد المجتمع وصيانته من كل منكر.

● ابن عثيمين: الإفساد في الأرض نوعان: الإفساد المادي والإفساد المعنوي وهو ما يحصل به الفساد وذلك بالمعاصي فإنها من أكبر الفساد في الأرض

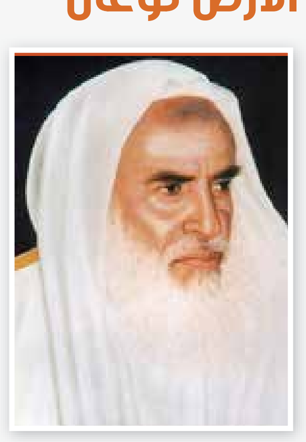
أقوال أهل العلم في الفساد ومواجهته

الواجب على المسلم تجاه الفساد



قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: على طالب العلم أن يبذل وسعه، ويفعل ما يستطيع مع العلماء، ومع ولاة الأمور، ومع من له شأن في هذه المسائل، بالكتابة، والمناصحة، والتوجيه، والصحافة، وفي الخطابة، وفي الاتصالات الخاصة، وهذا هو الواجب، أما السكوت فليس بعلاج، إنما العلاج بالكلام الطيب، والأسلوب الحسن في إنكار المنكر، وفي الدعوة إلى الخير، وفي بيان العلاج، وفي بيان الداء والدواء، تذكر الداء، وأضراره، وخطره، وتذكر معه الدواء بحسب علمك، فلا وجه للسكوت، بل يجب على طالب العلم أن يكتب، وأن يتكلم بحدود ما شرع الله له في خطبته، وفي مجتمعاته مع إخوانه، وفي مدرسته وفي تعليمه للأولاد إذا كان أستاذًا، وفي غير ذلك من الوجوه يعلم ما شرع الله، ويعلم ما أمر الله به ورسوله، وينهى عما نهى الله عنه ورسوله، ويناصح، ويكتب إلى المسؤولين بحسب علمه، ويتثبت، ولا يقدم إلا على علم، وعليه أن يشاور أهل العلم حتى يكون على بينة، فإذا كان على بينة، فليكتب، ولينصح، وليوجه، وليستعن بالله -تعالى- وقد قال النبي -ﷺ-: «الدين النصيحة، الدين النصيحة» وبايع النبي -ﷺ- جرير بن عبدالله البجلي على النصح لكل مسلم، فالنصح يكون بالكلام، والكتابة، ويكون بالفعل، والعمل الصالح، ويكون بالخطب، ويكون بغير ذلك من وجوه النصح.

الإفساد في الأرض نوعان



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- تعليقًا على قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، الإفساد في الأرض نوعان، أحدهما: الإفساد الحسي

تقويم النفس

الدين الإسلامي لم يكتف بالإشارة إلى الفساد ومظاهره، بل وصف هذه الآفة وشخص الدواء الخاص لمعالجتها تشخيصا جذريا؛ لأن علاجها له ارتباط بتقويم النفس البشرية وهدايتها إلى طريق الصلاح، مع وضع عقوبات دنيوية وأخروية لمن يرتكب أي من أفعال الفساد والإضرار بالآخرين سواء أكانوا أفراداً أم جماعات.

القابلية للتطبيق

إن منهج السنة النبوية في مكافحة الفساد منهج متميز في مفهومه وفي طريقته وفي تفاعله مع النفوس، وفي قابليته للتطبيق والتنفيذ فهو ليس مجرد طروحات نظرية وتجليات؛ فكرية وإنما منهج واقعي يساير الفطرة الإنسانية ويترك أروع الآثار وأحلى الثمار في دنيا الواقع والتطبيق.



ابن حميد: الفساد يُزَعزِع القيمَ الأخلاقيةَ القائمةَ على الصدقِ والأمانةِ والعدلِ وتكافؤِ الفُرَصِ وعدالةِ التوزيعِ



المادي، وذلك بهدم البيوت وإفساد الطرق وما أشبه ذلك مما يفعله بعض الرعاع من الناس الذين يدعون أنهم بذلك مصلحون، وهم مفسدون بلا شك، هم مفسدون، وإلا فما ذنب البيوت، وما ذنب الطرق، وما ذنب الأبرياء حتى تهدر كرامتهم؟ فهؤلاء الذين يدعون أنهم مصلحون هم في الحقيقة مفسدون.

والنوع الثاني من الإفساد: الإفساد المعنوي، يعني: فعل ما يحصل به الفساد، وذلك بالمعاصي؛ فإن المعاصي من أكبر فساد الأرض، قال الله -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾، هذا يشمل إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض يشمل المعنيين جميعًا، والإفساد في الأرض بالمعنى الأول كثر في الآونة الأخيرة، وذلك بإلقاء القنابل وغيرها مما يدمر أبرياء، فإذا قيل لماذا؟ قالوا إنما نحن مصلحون، وهم في الحقيقة مفسدون، كما قال الله -عز وجل.

الفساد منهج منحرف



من جهته قال الشيخ: د. صالح بن عبدالله بن حميد، الفساد منهجٌ منحرفٌ، متلوّنٌ، متفلّتٌ، مستترٌ، محاطٌ بالسرية والخوف، وهو تواطؤٌ وابتزازٌ، وتسهيلٌ لارتكاب المخالفات الممنوعة، والممارَسات الخطأ، والفسادُ استغلالٌ مقيتٌ للإمكانات الشخصيّة والرسميّة والاجتماعيّة، يستهدف تحقيقَ منافعَ غير مشروعة، ومكاسبَ محرمةٍ لنفسه ولِمَنْ حولَه، إنه سوءُ استغلالٍ

أبلغ سبل الوقاية من الفساد

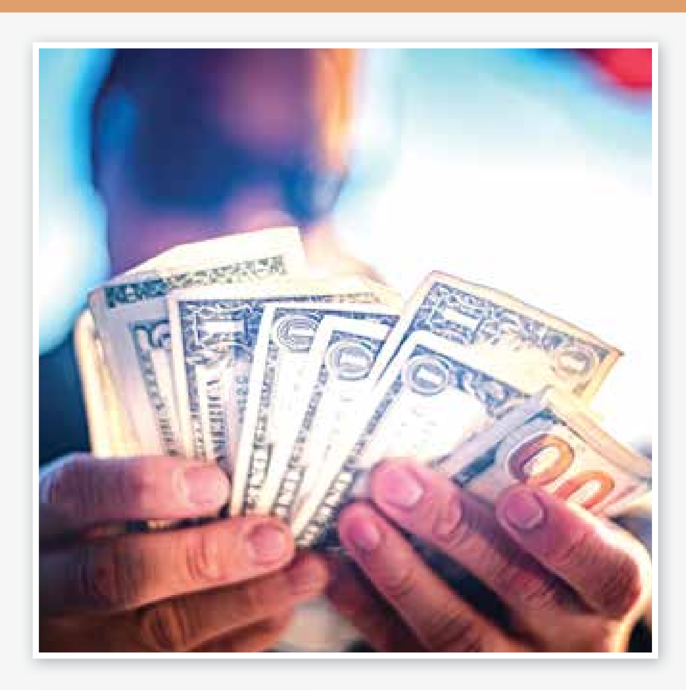
وضع رسول الله -ﷺ- أبلغ أسس الوقاية والحماية من الفساد، فتحريم الهدية على الموظف، التي تبذل بغير طلب منه، قد يكون لها أثر كبير في نفس الموظف الذي قد يقوم بتأثيرها بارتكاب ما يخالف القانون في سبيل رد الجميل لمن أهدى له، وميل الموظف لمن أهدى إليه يعني تصرف في مقتضيات وظيفته، ومنها المال العام. تصرف غير مشروع؛ وقد حذر الرسول -ﷺ- من زمان توكل فيه الامور إلى غير أهلها، فقال رسول الله -ﷺ- «سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه في أمر العامة».

• د.الشريم: الفساد ينتشر بانعدام شعور الأفراد بواجبهم تجاه الصالح العام فلم يجعلوا من أنفسهم مرآة لجهات الرقابة والنزاهة

للسلطة والصلاحيّة، في مخالَفة للأحكام الشرعَيّة، والقِيَم الأخلاقيّة، والأنظمة المرعيّة.

الفساد يبدد الموارد

وأضاف الشيخ ابن حميد، بالفساد تضطرب الأولوياتُ في برامج الدول ومشاريعها، وتُبَدّد مَواردُها، وتُستنزف مصادرُها، وبالفساد تتدنّى مستوى الخدمات العامّة، وتتعثَّر المشاريعُ، ويسوء التنفيذُ، وتَضعُف الإنتاجيةُ، وتُهدَر مصالحُ الناس، ويَضعُف الاهتمامُ بالعمل، وقيمةُ الوقت، ويضطرب تطبيقُ الأنظمة، والفساد يؤدّي إلى التغاضي عن المخاطر التي تَلحَق الناسَ في مآكلهم، ومشاربهم، وسائر مرافقهم.



الفساد يُزعزع القيمَ الأخلاقية

ثم أكد الشيخ ابن حميد أنَّ الفساد يُزعزِع القيمَ الأخلاقيةَ القائمةَ على الصدق، والأمانة، والعدل، وتكافؤَ الفُرَص، وعدالة التوزيع، ويَنشُر السلبيةَ، وعدمَ الشعور بالمسؤوليّة، كما ينشر الشعورَ بالظلم؛ ممّا يُؤدّي إلى حالات من الاحتقان، والحقد، والتوتُّر، والإحباط، واليأسِ من الإصلاح، والفساد يجعل المصالحَ الشخصيةَ تتحكّم في القرارات، ويُضعف الولاءَ الصادقَ للحقّ والأُمّة والدولة، ويُعزّز العصبيةَ المذمومةَ مذهبيةً أو قَبَليّةً أو مناطقيّةً، فهو يهدّد الترابطَ الأخلاقيّ، وقِيَمَ المجتمع الحميدةَ المستقرّة.

أسباب انتشار الفساد

وعن أسباب انتشار الفساد قال الشيخ: سعود بن عبدالعزيز الشريم: إن الفساد المالي والإداري ينتشر بانعدام شعور الأفراد بواجبهم تجاه الصالح العام، فلم يجعلوا من أنفسهم مرآة لجهات الرقابة والنزاهة ومكافحة الفساد، ولم يكلفوا أنفسهم أن يحتسبوا في الإبلاغ عن الفاسدين، لجهات المكافحة المعنية، ولا جرم أن التخاذل وإيثار السلامة في كشفه والتبليغ عنه، سبب ظاهر في طول عمر الفساد، وازدياد وزنه، ومن ثَمّ تخمته؛ فإن المرء إذا أكثر من استنشاق الفساد المالي والإداري وقع في الإدمان، فلا يغنيه استنشاق الهواء النقي، فيظل يبني مصالحه على صورة انتهازية بعبارة (خذ وهات)، وربما بلغ به الجشع مبلغا لا يعرف من خلاله إلا عبارة (هات وهات) فيملأ جيبه، ويواري عيبه، ويمسي كالنهم، يأكل فلا يشبع، أو كمن يشرب الماء المالح، لا يزداد بشربه إلا عطشا، فإن هؤلاء وأمثالهم، لم يلامس الوازع الديني شغاف قلوبهم، فلم يرهبهم وعيد القرآن، ولم تحجزهم محاذير السنة، فحُقّ لمثلهم أن يَصِحّ فيهم ما ذكره مالك في المدونة أنّ عثمان - رضي الله عنه - قال: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، قال ابن القاسم: قلت لمالك ما معنى يزع، قال: يكف».



عبادة التفكر

في القرآن آياتٌ عديدة مشتملة على الحث على التفكر، وبيان عظيم شأنه وجليل قدره وكبير عوائده وفوائده، وثناءٌ على أهله وبيانٌ لعلوِّ مقامهم ورفعة شأنهم، يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة:٢١٩)، ويقول -سبحانه-: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:٣)، ويقول -جل وعلا-: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:١١)، ويقول -جل وعلا-: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم﴾ (الروم:٨)، ويقول الله -سبحانه-: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس:٢٤).

وهذا التفكر العظيم الذي دعا الله -عزّوجل- عباده إليه وحثَّهم عليه ورغَّبهم فيه مفتاحُ كل خير، وأساس كل فلاح وصلاح، ومنبع كل فضيلة، وهو من عبوديات القلب العظيمة الجليلة؛ إذ ينقل الإنسان من الغفلة إلى اليقظة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن المهانة إلى العزَّة.

عظمة الله

فمن تفكر في عظمة الله وأنه -عزّوجل- مطَّلعٌ على العباد لا تخفى عليه منهم خافية، سميعٌ بصير، عليمٌ قدير، فإن هذا التفكر يمنعه من الوقوع في معصية الله -عزّوجل-، وقد قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨).

ومن تفكر في الآخرة وأنها ارتحلت مقبلة، وأنها هي الحيَوان، وتفكر في نعيمها وما أعدَّ الله -سبحانه وتعالى- لأوليائه من عظيم المآب وجميل الثواب، فإن ذلك يحفزه ويدفعه لحُسْن التهيؤ وتمام الاستعداد ليوم المعاد، ومن تفكر في هوان الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها وتصرُّمها، فإنه لن يجعلها أكبر همِّه ولا مبلغ علمه ومن تفكر في الذنوب وعظَم خطورتها وسوء عواقبها على أهلها في الدنيا والآخرة، فإنه يحاذر من الوقوع فيها ويتجنَّبها، ومن يتفكر في العبادات وأنه إنما خُلق في هذه الحياة للقيام بها وتحقيقها، فإنه يجاهد نفسه على القيام بها على أتمِّ وجهٍ وأحسن حال.

إن التفكر في آلاء الله -سبحانه وتعالى- ونعَمه عبوديةٌ عظيمة تجعل القلب يقبل على الله خضوعاً وذُلا وإيماناً بكمال الخالق وعظمة المبدع -سبحانه.

الإنشغال بالأمور النافعة

ومن لم يَشغَل قلبه بالأمور النافعة والتفكير الذي يعود عليه بالخير في دنياه وأخراه انشغل قلبه بأفكارٍ مذمومة؛ ولهذا يشبِّه بعض أهل العلم النفس البشرية بأن مثلها كمثل الرحى دائمة الدوران تطحن كل ما أُلقي فيها، فمن وضع في هذه الرحى قمحاً وشعيراً وجد طحيناً ينتفع به، ومن يضع فيها حجراً أو حصًى فلن يحصِّل منه على شيء ينتفع به، وهكذا نفس الإنسان تدور بأفكار وأفكار ثم ينبع عن تلك الأفكار إرادات وعزائم؛ فمن كانت أفكاره وتفكره فيما ينفعه في معاشه ومعاده فإنه سيمضي في هذه الحياة على خير حال، ومن كانت أفكاره في أمور حقيرة وأعمال دنيئة ويخطِّط في غير ذلك سيجني عاقبته.

مجاهدة النفس

ما أحوجنا إلى أن نعالج أفكارنا، وأن نصحِّح مسارنا، وأن نجاهد أنفسنا على الواردات النافعة والأفكار القويمة التي تعود علينا بالنفع العظيم والخير العميم في الدنيا والآخرة! فإن التفكر كما أمر الله -عزّوجل- به ودعا إليه عبوديةٌ عظيمة الشأن جليلة القدر، والعبد ليصحِّح نفسه في هذا المقام يحتاج إلى الاستعانة بالله -جلَّ وعلا-، والحرص على كل المنافذ والأبواب التي تجلب لقلبه ما ينفعه ويعود عليه بالخير والفائدة في دينه ودنياه.

التفكك الأسري.. الأسباب والآثار والمعالجات

د. راشد سعد العليمي

(عضو هيئة التدريس في التعليم التطبيقي)

يكاد لا يتنازع أحد في أن الخوف على الأسرة من التفكك، أصبح واقعيا من القضايا المعاصرة المزعجة في كيان أي مجتمع، سواء المسلمون وغير المسلمين، وهو نذير خطر يجب الانتباه إليه، والنظر في معرفة أسباب حدوثه في الأسرة ابتداءً، مع تلمس آثاره السيئة على المجتمع ثانيًا، ومن ثم دراستها دراسة واعية لمعرفة المعالجات المناسبة لها للتقليل من انتشارها في المجتمع، وفي هذه الأسطر الموجزة تبيان لبعض من الأسباب المفضية إلى وقوع التفكك الأسري.



أهمية الترابط الأسري

إن الأسرة في الإسلام لها شأن عظيم؛ فهي الأساس الذي بقدر ما يكون راسخًا متينًا، يكون صرح المجتمع وبناؤه شامخًا منيعًا، لما يختزنه من عوامل القوة والحيوية والنماء، ومن ثم كانت عناية الإسلام بمؤسسة الأسرة عناية بالغة وفي غاية الدقة والشمول؛ لأن الأسرة ليست مجرد إطار عادي، يتصرف فيه كل عضو بمحض حريته وإرادته، بل هي إطار تحكمه ضوابط وتسيجه أحكام الشرع الحكيم التي ترتب على الزوجين وظائف مقدسة، تتمحور حول غاية سامية كبرى، هي الحفاظ على استمرار وجود الأمة الإسلامية متماسكًا قويا، قادرًا على أداء رسالته الحضارية العظمى، التي هي نشر دين الله في أرضه، قال -تعالى-: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

دعائم الأسرة المسلمة

ولتؤدي الأسرة وظائفها وتضطلع برسالتها، لابد أن تقوم على دعائم غابت عنها أصبحت كيانًا مهزوزًا قابلًا للنقض في أي وقت، ولقد ظلت الأسرة المسلمة قلعة شامخة وحصنًا منيعًا حينما كان قوامها الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا، وظلت الأسرة المسلمة تمثل صمام أمان ضد الأخطار وجميع محاولات تذويب كيان الأمة وطمس هويتها، وإلغاء تميزها وشهوديتها، حينما كانت تعتصم بحبل الله المتين، ولكن هذه الأسرة هي نفسها التي أصبحت مدخلًا للهدم ونسف بنيان الأمة، حينما وقعت فريسة بين أيدي الأعداء، فقد أيقن هؤلاء ألا مطمع لهم في إضعاف الأمة والإجهاز عليها، إلا بالتسلل إلى حمى الأسرة لنقض عراها ونسف بنيانها، وكان ذلك مكرًا كبارًا من جانب قوى الشر والإفساد في العالم.

الأسرة قلب المجتمع

وعلى هذا يمكن القول بأن الأسرة في المجتمع بمثابة القلب من الجسد، إذا صلحت صلح الجسد كله، وعلى وجه الخصوص الوالدان هما بمثابة القلب الذي إذا أدى وظائفه الحيوية في تغذية شرايين جسم الأسرة، وضخ دماء العافية والطهر والنقاء فيه وحسن التربية، التي فيها قيم الفضيلة والعفة والحياء، وبث روح التضامن والمسؤولية والإخاء، كانت الأسرة أسلم ما تكون، وقال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان:٥٤)، وجاءت السنة لتضع خططًا واضحة على تقوية العلاقة الأسرية ورعاية لهذه العلاقة من التفكك، ومن تلك التوجيهات النبوية: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»، رواه الترمذي.

أسباب مفضية للتفكك الأسري

لعل من الأسباب المفضية للتفكك الأسري كثيرة، وكل متكلم ينظر لها من زاوية تخصصه وما يراه حوله، ولو نظرنا لتلك الأسباب من الناحية الشرعية والاجتماعية لأمكن ذكر بعضها بما يتيسر:

(١) تهميش حق القوامة في الأسرة

القوامة ضرورة تفرضها سنن الله، وأوجبها الله على الزوج، وأصبح حقا للزوجة، قال -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤)، ومع الاعتراض على هذا المبدأ أو تهميش أهميته حل محل أسرة الوئام والود والاحترام، أسرة النزاع والانقسام؛ وما ذلك إلا بسبب فكرة الصراع التي زرعت في عقول بعض النساء، وتحولت بسببها طائفة من

- الأسرة في الإسلام لها شأن عظيم فهي الأساس الذي بقدر ما يكون راسخًا متينًا يكون صرح المجتمع وبناؤه شامخًا منيعًا

- ظلت الأسرة المسلمة قلعة شامخة وحصنًا منيعًا حينما كان قوامها الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا وظلت تمثل صمام أمان ضد الأخطار وجميع محاولات التذويب وطمس الهوية

- السنة النبوية وضعت خططًا واضحة لتقوية العلاقة الأسرية ورعايتها من التفكك ومن ذلك قول النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»

الأسر إلى حلبة للحرب والشقاق، فلقد قيل للنساء بأن مبدأ القوامة مبدأ ظالم ومجحف غير منصف في حق المرأة، وكان ذلك اعتراضًا شيطانيا ماكرًا زج بالنساء في أتون معركة خاسرة كان ضحيتها الكبرى، شمل الأسرة الذي مزق شر ممزق، وأمن المجتمع الذي زعزعت دعائمه وتصدعت أركانه.

والحقيقة أن مبدأ القوامة ضرورة تفرضها سنن الله في الاجتماع والعمران، بل إظهار لتمكين المرأة في بيتها وهي على عرش المملكة الكريمة يقوم الرجل على رعايتها بأوجه النفقة المتنوعة، وفيها تهيئة المسكن والكسوة والإطعام، فما من مؤسسة إلا ولها قائد أو رئيس فهل يريد هؤلاء المفسدون أن تكون مؤسسة الأسرة استثناء من القاعدة وانحرافًا عن سنة ثابتة فتصبح هملًا دون راع؟

(٢) الانشغالات الحياتية عن الأسرة

نسمع كثيرًا أن الحياة تتطلب المزيد من العمل، لزيادة الدخل المالي مع قدوم الأولاد، ولتوفير لقمة طيبة وكريمة للأسرة، وهذا قد يضطر الأب أو الأم للعمل نهارًا ثم ليلًا لأجل تحقيق ما يصبو إليه كل واحد منهما لأفراد الأسرة، وحينما نلتفت إلى التوجيه الرباني لأروع النساء وهن زوجات النبي بالأمر الكريم: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} (الأحزاب: ٣٣)، لم يكن إلا صونًا ورعاية وإكرامًا لهنّ من مكدرات الدنيا الخارجية، وراحة للنفس من متاعب متحققة خارج جدران البيت، لكن ذاك اللهث بالجري خلف متطلبات الأسرة، الذي في غالبه يدخل في النظر إلى الكماليات، وليس الحاجيات الأساسية لم ينظر إليه الوالدان بنظرة واعية فاحصة لها علاقة بمقدار تأثر تعلقهما بالأسرة أو لا، وهل يا ترى سيقود الانشغال الكبير منهما جميعًا إلى تفكك



العلاقة مع الأسرة بأكملها؟ ولا غضاضة ولا لوم لو انشغل أحد الأفراد في العمل طيلة اليوم وأكثر الليل، لكن من الأهمية بمكان النظر إلى وجود الطرف الآخر في الأسرة، لرأب صدع التفكك لو قدم على بنيان الأسرة المباركة.

(٣) المقارنات المخالفة لقانون العدل الرباني

مع تزاحم الحياة المعيشية بوسائل كمالية كثيرة في شتى أمور الشراء، حيث اقتحمت كيان الأسرة المالي والمعيشي، أصبح من الأهمية بمكان النظر إلى هذا الداء الذي له سبب في تفكك بنيان الأسرة من الناحية المالية، بل وفيه اعتراض غير مباشر على ما قدره الله بعلم منه وحكمه من مال مناسب لوجود كل فرد منا، حيث قال ربنا: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} (الشورى (٢٧)، وهذا يعلم الفرد منا أن يرضى بما قسمه الله له، حذرًا من أن تشرف النفس تطلعًا وفكرًا لماذا لا يكون عندي مثل ما عند فلان، ولو كان بأي وسيلة؟

وجاءت الشريعة لقصم هذه الأفكار الشيطانية المدمرة للأسرة؛ حيث ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». رواه الترمذي في سننه، وإذا لم يستوعب الزوجان هذه المنظومة الشرعية المباركة في توزيع الأرزاق بين الناس، فإن المنازعات بينهما ستظهر بقوة مع كثرة المطالبات للمعيشة، مثل معيشة فلان أو فلانة، وإذا لم يتحقق لأحدهما ما يريد فسوف يلجأ إلى وسائل لا تفضي به إلا إلى الانفكاك عن الطرف الآخر.

(٤) ضعف التأهيل للثقافة الزوجية

مما لا شك فيه أن علم فقه الأسرة وفهم قضاياه وأحكامه، والنظر في جوانبه من الناحية الشرعية والقانونية والاجتماعية أصبح من المطالب الواجب نشرها بين الناس، وتحديدًا للمقبلين على هذا المشروع الحياتي العظيم، فلا يتصور أن يقدم شاب أو فتاة إلى هذا الارتباط وفق مفاهيم قديمة غير مناسبة لفهم الطرف الآخر، أو ينساق خلف مفاهيم وأحوال أجنبية داعية إلى فهم منظومة العلاقة الأسرية وفق معلومات لا تمت للإسلام بصلة، وهي في الحقيقة بدأت تدب حاليا على حياة الكثير منّا من خلال دورات تعزز الذات أو كيفية إخراج المارد في داخلك، أو بإظهار قوة الوعي، وكلها داعية شر بقوة إلى فك عقدة الزواج الكريمة.

(٥) المطالبات الحقوقية الجائرة

مع الدعوة الصادقة لرعاية حقوق الأنثى أو الرجل وفق ما شرعه لهما ربنا -سبحانه-، انبرت علينا منذ سنوات دعوات صارخة كاذبة متوجهة إلى استقلالية المرأة عن قيود الأسرة -وفق ما يدعون- لإثبات وجودها بطريقة بعيدة عن تكوين أسرة مترابطة سعيدة، ولكن لتعزيز الفردية لها مع الإهمال للتربية الوالدية الصحيحة، مخالفة للسنة

الشرعية الربانية المباركة التي أخبرنا بها ربنا الحكيم العليم بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم ٢١).

إننا لا نجانبُ الصواب إذا قلنا بأن حركة المطالبة بحقوق المرأة ما هي إلا معول لهدم الأسرة، وذريعة لنشر الفساد، وزعزعة أمن المجتمع، فهي حركة ظاهرها فيه الرحمة والإنصاف، وباطنها من قبله العذاب، ودالة على عدم فهم للحقوق الكثيرة التي غنمتها المرأة في الإسلام من بعد عصور بائسة عاشتها في ظلم أحكام جاهلية.

فتزعمت هذه المطالبات طائفة ناشئة حديثة أطلقت على أنفسها حركة النسوية للمطالبة بالحقوق، ونشأت في دول لم تعطِ للأنثى أي حق إلا المساواة الجائرة مع الذكر، واللهث خلف سيادة سقيمة للمرأة، وسن قوانين لها أولها الفرحة بالنصر لكسبها، ثم البكاء والندم بعد فرضها على المجتمع الأنثوي، ومن ذلك ساعات العمل الطويلة أو وجودها في مواضع عمل شاقة لا تليق بها، أو بفرض ساعات عمل طويلة تحرم الأنثى من بعدها من رعاية أطفالها، أو امتهان لجسدها وذاتها في الإعلانات القبيحة.

من الآثار المترتبة على التفكك الأسري

الناظر إلى ما سلف تبيانه من أسباب خطيرة تجلب علينا التفكك الأسري، بمقدوره بداهة التوقع إلى الآثار المترتبة على ما تم ذكره على الأسرة ومن ذلك:

(١) تكون العلاقة بين الزوجين باهتة: وذلك مع تبلد الأحاسيس بالاهتمام والرعاية الصحيحة، ولربما تصل إلى مراحل باردة لا دفء أسري فيها، وقد لا يجد أي طرف في الآخر إلا العبء الحياتي والثقل على النفس، ولا يجد فيه إلا كل عيب مع نسيان الفضل بينهم، وهذا ما حذرنا ربنا من الوقوع فيه: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة).

(٢) انشغال كل طرف بما يحلو ويرغب به: وعدم الانتباه إلى أهمية سد حاجة الطرف الآخر من جهة رئيسة وهي الحاجة النفسية، وهذا سيؤول مستقبلًا إلى وجود الرغبة بالانفكاك عن الذي لا يشعر معه أحدهما بالأمان والاحتياج الحياتي والرعاية الذاتية.

(٣) ضياع بوصلة الأولويات في حياة كل فرد: حيث تم تأخير الاهتمام بحاجيات الأسرة عن موضعها الصحيح وحالها المناسب فيصبح البيت مأوى للجسد وليس سكنًا للروح، وطمأنينة للقلب، ولا يتحقق لهما ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ (النحل: ٨٠).

(٤) تبدل الأدوار الأسرية عن موضعها الصحيح: فتكون القوامة واجبة على المرأة لابتعاد الرجل عنها بطريقة غير مشروعة، مع تزاحم مسؤوليات الحياة على الزوجة، مما يثقل كاهلها هذا الأمر، وقد تلجأ إلى الانفكاك عن الذي أهمل دوره الزوجي.

(٥) ظهور الأخلاقيات السيئة بين الطرفين: وذلك نتيجة لفقد قيم حياتية كثيرة بينهما، منها التفاهم، والاحترام، وحسن التنازل، وكريم الرعاية، فيظهر مكانها القسوة والفظاظة وتبلد المشاعر وتصيد الزلات، والتعيير بينهما.

(٦) تلاشي الانتباه مع كثرة النزاع بين الزوجين: قولًا وأحيانًا فعلًا، وعندها هناك من يتعلم منهما تعليمًا سيئًا بطريق غير مباشر، ألا وهم الأولاد، فسينهلون منهما ما يدمر المشاعر والأحاسيس تجاههما، ويغرس فيهما العنف وتعلم الكلمات البذيئة.

• منظمة الأسرة آية من آيات الله المباركة المبثوثة أمامنا ومن دلالة أهميتها ألا سعادة للأفراد ولا قوام للمجتمعات بحضارتها المستمرة إلا بالمحافظة على هذه المنظومة العظيمة

• علم فقه الأسرة وفهم قضاياه وأحكامه والنظر في جوانبه من الناحية الشرعية والقانونية والاجتماعية أصبح من المطالب الواجب نشرها بين الناس ولاسيما بين المقبلين على الزواج

خواطر
الكلمة الطيبة

ابن عمرو رضي الله عنهما يغبط نفسه

د. خالد سلطان السلطان

خرجَ رسولُ اللَّهِ -ﷺ- علَى أصحابِه وَهُم يختَصِمونَ في القَدَرِ، فَكَأنَّما يُفقَأُ في وجهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ منَ الغضَبِ! فقالَ بِهَذا أُمِرتُمْ؟ أو لِهَذا خُلِقتُمْ؟ تَضرِبونَ القُرآنَ بعضَهُ ببَعضٍ؟ بِهَذا هلَكَتِ الأُمَمُ قبلَكُم! قالَ: فقالَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو: ما غبَطتُ نَفسي بمجلِسٍ تخلَّفتُ فيهِ عن رسولِ اللَّهِ -ﷺ- ما غَبطتُ نَفسي بذلِكَ المجلِسِ وتخلُّفي عَنهُ.

النبي -ﷺ- كان في بيته، وعندما نقول كان في بيته ويسمع ما يحدث في المسجد، معناها أنه كان في بيت أمنا عائشة -رضي الله عنها-؛ لأن بيتها كان مجاورًا لمسجد رسول الله -ﷺ- وكان -ﷺ- في حجرته في فناء البيت، فسمع الصحابة -رضي الله عنهم- يتناولون مسائل العلم حتى وصل بعضهم الجدال في كتاب الله -تعالى- في مسائل خطيرة، وهي مسائل الإيمان بالقدر، فخرج عليهم رسول الله -ﷺ- وكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب! قال لهم: ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ أبهذا أمرتم؟ أم لهذا خلقتم؟

هل الله -عز وجل- أمركم أن تتكلموا في هذه المسائل التي تعد مسائل غيبية، قال -تعالى-: ﴿عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾، فلا أحد يعرف الغيب إلا هو -سبحانه وتعالى-، أو ما يوحي به الله -عزوجل- من أمور غيبية لنبي من الأنبياء أو لرسول من الرسل فقط، غير ذلك فلا، قال -تعالى-: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

تقدير الله -عزوجل

ألم يُقدّر الله على إبراهيم -عليه السلام- أن يُلقى في النار؟ وعلى يونس -عليه السلام- أن يرتمي في البحر فيبتلعه الحوت؟ وعلى يوسف -عليه السلام- بدخوله السجن سنوات طويلة من عمره؟ فكل هذا من أقدار الله -عزوجل-، وكذلك نبينا محمد -ﷺ- لا يدري ما سيحدث معه، فقد هاجر من مكة -وهي أحب البلاد إليه- إلى المدينة، فكل هذه أقدار الله، لا يعلم بها أحد.

أبهذا أمرتم أم لهذا خلقتم؟

ولذلك قال رسول الله -ﷺ- لأصحابه أبهذا أمرتم أم لهذا خلقتم؟ إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا يضربون كلام الله بعضه ببعض، والاختلاف هذا ربما يولد الحروب ويرفع السيوف، وهذا ما حدث مع علي -رضي الله عنه- مع الخوارج؛ لأن الخلاف كان على غير علم وفقه فحصل ما حصل.

كذلك يا إخواني نحن يمر علينا أحداث ومواقف تفرح أنك لم تشارك فيها سواء بتويتر ولا انستجرام ولا تكلمت؛ لأن كلمتك قد تجرك للفتن فيكفيك أن تقف حيثما وقف الأكابر؛ فهم عندهم من العلم والمعرفة ما لا يوجد عند غيرهم.

قصة أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-

انظر إلى قصة أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- صاحب رسول الله -ﷺ- وهو في العراق،



• من أراد الخير والبركة والسكينة والطمأنينة فليكن مع العلماء الربانيين كما قال النبي ﷺ: البركة مع أكابركم

فعن عمرو بن سلَمة قال: كُنَّا نجلِس على باب عبدالله بن مسعود قبل صَلاة الغَداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعريُّ فقال: أخَرَجَ إليكم أبو عبدالرحمن بعدُ؟

قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلمَّا خرج قمنا إليه جميعًا.

فقال له أبو موسى: يا أبا عبدالرحمن، إني رأيت في المسجد آنِفًا أمرًا أنكرتُه، ولم أرَ - والحمد لله - إلا خيرًا.

قال ابن مسعود: فما هو؟

فقال أبو موسى: إن عشتَ فستراه.

قال أبو موسى: رأيت في المسجد قومًا حِلَقًا جلوسًا ينتَظِرون الصلاة، في كلِّ حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبِّروا مائة، فيُكبِّرون مائة، فيقول: هَلِّلوا مائة، فيُهَلِّلون مائة، ويقول: سبِّحوا مائة، فيُسَبِّحون مائة.

قال ابن مسعود: فماذا قلتَ لهم؟

قال أبو موسى: ما قلتُ لهم شيئًا انتِظار رأيك أو انتظار أمرك.

قال ابن مسعود: أفلا أمرتهم أن يَعُدُّوا سيِّئاتهم، وضمنت لهم ألاَّ يَضيع من حسناتهم.

ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحِلَق، فوَقَف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟

قالوا: يا أبا عبدالرحمن، حصى نَعُدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح.

قال: فعُدُّوا سيِّئاتكم، فأنا ضامِنٌ ألاَّ يَضِيع من حسناتكم شيء، ويْحَكم يا أمَّة محمد! ما أسرعَ هلكتَكم! هؤلاء صحابة نبيِّكم -ﷺ- مُتوافِرون، وهذه ثِيابُه لم تبلَ، وآنيته لم تُكسَر، والذي نفسي بيده إنَّكم لعلى مِلَّة هي أهدى من ملَّة محمد، أو مُفتَتِحو باب ضلالة.

قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن، ما أردنا إلا الخير.

قال: وكم من مُريد للخير لن يُصيبَه، إنَّ رسول الله -ﷺ- حدَّثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يُجاوِز تَراقِيَهم، وايمُ الله ما أدري لعلَّ أكثرهم منكم، ثم تولَّى عنهم.

فقال عمرو بن سلَمة: رأينا عامَّة أولئك الحِلَق يُطاعِنُوننا يوم النهروان مع الخوارج!

أدب أبي موسى -رضي الله عنه-

فانظر إلى أدب أبي موسى -رضي الله عنه- وهو صحابي جليل ولكنه رجع إلى عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- فأنكر عليهم عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وهنا فائدة عظيمة وهي أهمية رجوع الداعِيَة إلى مَن هو أعلم منه أو أفقه في واقعة معيَّنة إذا ما تطلَّب الأمر، ولا سيَّما إذا أَشْكَلَ الأمر عليه ولم يَتَّضِح، فالواجب عليه أن يتوقَّف وأن يكون له مرجعيَّة، كما فعل أبو موسى مع ابن مسعود - رضي الله عنهم جميعًا.

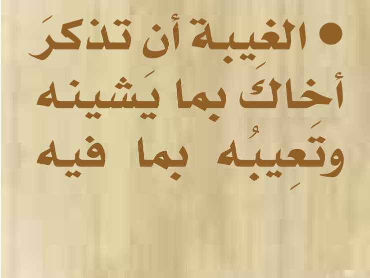
تحرُّك الداعِيَة وتفاعُله

ومن الفوائد المهمة في هذا الحديث وجوب تحرُّك الداعِيَة إلى الله وتفاعُله مع مجتمعه، فعبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- لَمَّا سمع عن أمر هذه الحلق، أتاها وزجر أصحابها، وهذا هو عمل أصحاب النبي -ﷺ- وأئمَّة الدين، فإنكار الداعِيَة إلى الله على مَن خرج عن الجماعة بقول أو فعل ليس من هديهم أمر في غاية الأهمية؛ لأن الحقَّ يدور مع الجماعة؛ إذ لا يجتَمِعون أبدًا على ضلالة، وكما قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: هؤلاء صحابة نبيِّكم -ﷺ- مُتوافِرون، ولم يصدر منهم الذي تَفعَلون، بل ولم يَستَسيغوه، فكيف تُقيمون عليه؟

الرجوع إلى العُلَماء الربانيين

كذلك فمن أراد الخير والبركة والسكينة والطمأنينة فليكن مع العلماء الربانيين، فعن ابن عباس أن النبي -ﷺ- قال: «البركة مع أكابركم»، فتقديم العلماء واجب في كل أمر جليل وفي كل خطب جلل، وهذا مثال يرويه أبو مسعود الأنصاري أن رسول الله -ﷺ- قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلمًا»(رواه مسلم)، يقول النووي شارحًا: «ولا يختص هذا التقديم بالصلاة، بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الأمام».

ذمّ الغيبة تصريحًا وتلميحًا



جاءت خطبة المسجد النبوي لهذا الأسبوع بتاريخ ٦ جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ الموافق ٨ نوفمبر ٢٠٢٤ م بعنوان (ذم الغيبة تصريحًا وتلميحًا)، التي ألقاها إمام الحرم فضيلة الشيخ د/ صلاح بن محمد البدير -حفظه الله-، الذي تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله والحث على الطاعة والمداومة عليها فقال: اجعلوا التقوى زادَكم، والآخرةَ أمامَكم، واستثمروا بالطاعة حياتَكم، وكلمةٌ تَهديكم خيرٌ من هوًى يُطغيكم؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(آلِ عِمْرَانَ: ١٠٢).

التنزه عن الغيبة دأب الصالحين

من علامة العقل، وطهارة النفس، وقوة الإيمان التحفظ في المنطق، ومَنْ صلَح جَنانُه صَلَحَ لسانُه، والتنزُّه عن الغيبة والتحرُّز من سماعها والرضا بها دأبُ الصالحينَ المشفقِينَ من العذاب وسوء الحساب، فلا يستغيبون أحدًا ولا يمكِّنون أحدًا يستغيب بحضرتهم؛ لِمَا في الغيبة من ذميم العاقبة، واستجلابِ الضغائن، وإفسادِ الإخاء، قال الفلَّاس: «ما سمعتُ وَكيعًا ذاكرًا أحدًا بسوء قطُّ»، وقال أبو عاصم: «ما اغتبتُ مسلمًا منذ علمتُ أن الله حرَّم الغيبة»، وقال سهل بن عبدَ الله: «من أخلاق الصديقين ألا يغتابوا، ولا يغتاب عندهم»، وقال بعض العلماء: «أدركْنا السلفَ وهم لا يرونَ العبادةَ في الصوم ولا في الصلاة، ولكِنْ في الكفِّ عن أعراض الناس»، وقال إياس بن معاوية بن قرة: «كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدورا، وأقلهم غيبة»، وكان السلف إذا عددوا مآثر رجل صالح وأثنوا عليه، قالوا عنه فيما قالوا: «لم يُسمَع في مجلسه غيبة»، وكان عبد الله بن أبي زكريا لا يرضى أن يغتاب في مجلسه أحد، ويقول: «إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم».

إذا ما تراه الرجالُ تحفَّظُوا
فلم تنطق العوراء وهو قريبُ

الغيبة أقبح القبائح

الغيبة إدام اللئام، ومرعى الآثام، قال ابن كثير: «والغيبة محرمة بالإجماع»، وقال القرطبي: «لا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحدًا عليه أن يتوب إلى الله -عز وجل-»، وقد جاء النهي الأكيد والزجر الأكيد عن الغيبة قال جل وعز: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(الْحُجُرَات: ١٢)؛ أي: كما تكرهون هذا طبعًا، فاكرهوا ذاك شرعًا. ومرَّ عمرو بن العاص -رضي الله عنه- على بغل ميت، فقال لبعض أصحابه: «لَأَنْ يأكلَ الرجلُ من هذا حتى يملأ بطنَه خيرٌ له من أن يأكل لحمَ رجلٍ مسلم»(رواه أبو الشيخ الأصبهاني).

وأقبحُ القبائحِ الوخيمة
الغيبةُ الشنعاءُ والنميمة
فتلكَ -والعياذ بالرحمن-
مُوجبةُ الحلولِ في النيرانِ

تعريف الغيبة

والغيبةُ ذِكرُ العيب بظهر الغيب، والغيبة أن تذكرَ أخاكَ بما يَشينه، وتَعيبُه بما فيه، قال بعض أهل العلم: «والغيبة أن تذكر أخاكَ بما يكرهُه لو بلغه، سواء ذكرتَ نقصانًا في بدنه، أو في نسبه أو في خُلقه، أو فِعْله وقوله أو دِينِه ودنياه، حتى في ثوبه وداره ودابته، ثم لا نقصر على اللسان، بل والتعريض فيه كالتصريح، والفعل فيه



• ينبغي لِمَنْ سَمِعَ غيبةَ مسلم أن يَرُدَّها ويزجرَ قائلَها فإن لم ينزجِرْ بالكلام والنصيحة تنحَّى عنه وفارَق مجلسَه

كالقول، والإشارة والإيماء والرمز والغمز والحركة والكتابة»، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(أخرجه مسلم)، وعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يا معشر مَنْ آمَن بلسانه، ولم يدخل الإيمانُ في قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبَّعوا عوراتهم، فإنَّه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»(أخرجه أبو داود).

زجر النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الغيبة

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «قلتُ للنبي -صلى الله عليه وسلم-: حَسْبُكَ من صفيَّة كذا وكذا، تعني قصيرة، فقال: لقد قلت كلمةً لو مُزِجت بماء البحر لمزجته»، قالت: «وحكيتُ له إنسانًا، فقال: ما أُحِبُّ أني حكيتُ إنسانًا وأن لي كذا وكذا»(أخرجه أبو داود والترمذي)، قال النوويّ: «وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئًا من الأحاديث يبلغ في الذم لها هذا المبلغ»، وقال الحسن البصريّ: «والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده».

لا تهتكنَّ من مساوي الناس ما سَتَرُوا
فيهتكَ اللهُ سترًا من مساويكا
واذْكُرْ محاسنَ ما فيهم إذا ذُكروا
ولا تَعِبْ أحدًا منهم بما فيكا

التحذير من الغيبة

لا تستطيبوا الغيبة، ولا تستلذوا مجالس المغتابين، ولا تستحلوا ما حرَّم الله -تعالى-، واكرهوا ما كره، واجتنِبُوا ما أمرَكم باجتنابه، ولا تجاملوا الأقران والرفاق في الغيبة، والاستطالة في أعراض الناس، قال يزيد بن المهلب في وصيته لابنه: «إيَّاكُم وشتم الأعراض، فإن الحر لا يرضيه من عرضه عوض»، وقال رجل لبنيه: «إذا اجتمعتم فعليكم حديث أنفسكم، ودعوا الغياب»، وسمع قتيبة بن مسلم رجلًا يغتاب آخر فقال: «أمسك عليك، فوالله لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام».

إياكَ إياكَ أعراضَ الرجال فإن
رَاقَتْ بفيكَ فإنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ
إذا رمتَ أن تحيا سليمًا من الأذى
وحظُّكَ موفورٌ وعرضُكَ صَيِّنُ



• يجب على المغتاب التوبةُ بأنْ يُقلِعَ عن الغيبة ويندم على فعله ويعزم ألَّا يعود إليها

لسانَكَ لا تَذْكُرْ به عورةَ امرئٍ
فكُلُّكَ عوراتٌ وللناسِ أَلْسُنُ
وعينُكَ إنْ أبدَتْ إليكَ مساويًا
فغَمِّضْ وقُلْ: يا عينُ للناسِ أعينُ
وعاشِرْ بمعروفٍ وسامِحْ مَن اعتدى
وخَالِطْ ولكِنْ بالتي هي أحسنُ

المغتاب على خطر عظيم

والمخذول هو الغيَّاب العيَّاب الطعَّان، الذي أطلَق لسانَه في أعراض الأحياء والأموات؛ سبًّا وقدحًا وتنقُّصًا، لا يُبالي بالعواقب، ولا يستحي من الخلائق، ولا يخاف من الخالق، وذلك هو المحروم المذموم الملوم المشؤوم المغموم، قال وهيب بن الورد: «والله لَتركُ الغيبةِ عندي أحَبُّ إليَّ من التصدق بجبل من ذهب»، فاتق الله يا عبدَ الله، وأمسكْ عن الغيبة قبلَ أن يذهب عمرُكَ، ويخسف قمرُكَ، ويذوي غصنُكَ، ويتحاتَّ ورقُكَ.

الواجب على من يسمع الغيبة

وينبغي لِمَنْ سَمِعَ غيبةَ مسلم أن يَرُدَّها، ويزجرَ قائلَها، فإن لم ينزَجِرْ بالكلام والنصيحة تَنحَّى عنه وفارَق مجلسَه، وكان ميمون بن سيَّاه لا يغتاب، ولا يدع أحدًا يغتاب عنده، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام عنه. فصن يا عبدَ الله سمعك عن سماع الغيبة، قال عمرو بن عتبة: «نَزِّهْ سمعَكَ عن استماع الخَنَا، كما تُنزِّه لسانَكَ عن النطق به».

الواجب على من وقع في الغيبة

ويجب على المغتابِ التوبةُ؛ بأنْ يُقلِع عنها، ويندم على فعله، ويعزم على ألَّا يعود إليها، ولا يُشترَط إعلام مَن اغتابه، ولا التحلل منه، ولا طلب البراءة من غيبته، على الصحيح من قولَي العلماء؛ لأن في إعلامه إدخال غمٍّ عليه، وقد ينتج عن إخباره خصامٌ أو نُفرةٌ، أو تَقاطُعٌ، أو تهاجُر، أو إيذاؤه، أو تحزينه أو تكديره، قال ابن المبارك: «لا تؤذوه مرتين»، ويدعو له دعاء يكون إحسانًا إليه، في مقابل مظلمته.

خطبة
وزارة الأوقاف

حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ

• لقد دعا -ﷺ- إلى تعلم القرآن وحفظه والمواظبة على تدبر معانيه وتلاوة لفظه

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع بتاريخ ١٣ من جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ - الموافق ٢٠٢٤/١١/١٥م ، بعنوان (حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ)، حيث بينت الخطبة أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هو كِتَابُ اللهِ الْخَالِدُ، وَمُعْجِزَةُ الْإِسْلَامِ الْكُبْرَى، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾(الجن:١-٢)، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

أسماء القرآن الكريم

تَكَفَّلَ اللهُ بِحِفْظِ القرآن الكريم وَصِيَانَتِه، وَأَمَرَ بِتَدَبُّرِ آيَاتِه وَتَأَمُّلِ مَعَانِيه وَسَبْرِ حَقِيقَتِه، قَالَ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩). وَقَدْ سَمَّاهُ بِأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ، وَوَصَفَهُ بِصِفَاتٍ كَبِيرَةٍ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِعَظِيمِ مَنْزِلَتِه عِنْدَ اللهِ، وَلِجَلَالِ قَدْرِه وَمَكَانَتِه عَلَى مَا سِوَاهُ، فَقَدْ سَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ (النساء:١٧٤)، وَسَمَّاهُ هُدًى وَرَحْمَةً فَقَالَ: ﴿هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (لقمان:٣)، وَسَمَّاهُ فُرْقَانًا فَقَالَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ (الفرقان:١)، وَسَمَّاهُ شِفَاءً فَقَالَ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾(الإسراء:٨٢)، وَسَمَّاهُ مَوْعِظَةً فَقَالَ: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (يونس:٥٧)، وَسَمَّاهُ مُبَارَكًا فَقَالَ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ (ص:٢٩)، وَسَمَّاهُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ فَقَالَ: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ (الزمر:٢٣)، وَسَمَّاهُ تَنْزِيلًا فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:١٩٢)، وَسَمَّاهُ رُوحًا فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:٥٢)، وَسِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي زَادَتْ عَلَى خَمْسِينَ اسْمًا.

القرآن يهدي للتي هي أقوم

وَالْقُرْآنُ الْمُبِينُ كِتَابُ هِدَايَةٍ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَتَحَ اللهُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَهَدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَعَلَّمَ بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَكَثَّرَ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَأَعَزَّ بِهِ بَعْدَ الذِّلَّةِ، ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:١).

وَهُوَ: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩) أَيْ: يُوصِلُ لِأَقْوَمِ الطُّرُقِ وَأَوْضَحِ السُّبُلِ وَأَكْمَلِ الْأَخْلَاقِ، وَإِلَى أَعْدَلِ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَطَاعَةِ الْخَلَّاقِ، فَمَنِ اهْتَدَى بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْقُرْآنُ، كَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ وَأَقْوَمَهُمْ وَأَهْدَاهُمْ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَى مَدَى الزَّمَانِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الإسراء:٩-١٠).

الاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات

إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ -سُبْحَانَهُ- مَكْتُوبٌ فِي السُّطُورِ، وَمَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، وَمَقْرُوءٌ بِالْأَلْسُنِ، وَمَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، فَالِاشْتِغَالُ بِهِ تِلَاوَةً وَتَدَبُّرًا مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ، فَفِي تِلَاوَةِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَيَنَالُ الْخَيْرِيَّةَ مَنْ قَرَأَهُ وَتَدَبَّرَهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ وَعَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، فَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ). فَأَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ، أَحَبَّهُمْ فَحَبَاهُمْ، وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهِ وَأَدْنَاهُمْ، عَنْ



• مَنْ حَفِظَ كِتَابَ اللهِ حلَّتْ فِي حَيَاتِهِ الْبَرَكَاتُ وَنَالَ أَسْمَى الدَّرَجَاتِ وَحَصَّلَ مَا لا يُحْصَى مِنَ الْحَسَنَاتِ

أَنَس بْنِ مَالِك -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

العمل بالقرآن يرفع الدرجات

فَمَنْ عَمِلَ بِالْقُرْآنِ رَفَعَهُ اللهُ فِي الدَّارَيْنِ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا، وَمَنْ ضَيَّعَ حُدُودَهُ وَضَعَهُ اللهُ وَإِنْ كَانَ شَرِيفًا، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ -ﷺ- قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-).

القرآن شفاء لأمراض القلوب والأبدان

مَنْ حَفِظَ كِتَابَ اللهِ: حَلَّتْ فِي حَيَاتِهِ الْبَرَكَاتُ، وَنَالَ أَسْمَى الدَّرَجَاتِ، وَحَصَّلَ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ). وَمِنْ أَعْظَمِ بَرَكَاتِهِ وَأَلْطَفِ نَسَمَاتِهِ: الاسْتِشْفَاءُ بِهِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، فَإِنَّهُ شِفَاءُ الْقُلُوبِ مِنْ أَمْرَاضِ غَيِّهَا وَضَلَالِهَا، وَأَدْوَاءِ شُبُهَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا. وَشِفَاءٌ لِلْأَبْدَانِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَسْقَامِهَا وَأَخْلَاطِهَا وَآفَاتِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٥٧). قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «فَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يُؤَهَّلُ وَلَا يُوَفَّقُ لِلاسْتِشْفَاءِ بِهِ، وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَلِيلُ التَّدَاوِيَ بِهِ، وَوَضَعَهُ عَلَى دَائِهِ بِصِدْقٍ وَإِيمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍّ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، وَاسْتِيفَاءِ شُرُوطِهِ، لَمْ يُقَاوِمْهُ الدَّاءُ أَبَدًا».

القرآن يلبس صاحبه تاج الكرامة

فَأَبْشِرُوا يَا مَنْ تَعَلَّمْتُمُ الْقُرْآنَ وَعَلَّمْتُمُوهُ أَبْنَاءَكُمْ حَتَّى حَفِظُوهُ وَنِعْمَتِ الْبِضَاعَةُ، فَهَذَا رَصِيدٌ لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ، وَذُخْرٌ فِي مِيزَانِكُمْ، وَبِهِ تَنَالُونَ الشَّفَاعَةَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، وَصَحَّحَهُ).

القرآن يردع عن اقتراف الآثام

مِنْ أَعْظَمِ التَّرْبِيَةِ: أَنْ تَتَعَلَّقَ الْقُلُوبُ بِكَلَامِ اللهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَرْدَعُ صَاحِبَهُ عَنِ اقْتِرَافِ الْآثَامِ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَكْلِ السُّحْتِ الْحَرَامِ، وَيَزْجُرُهُ عَنْ سَيِّئِ الْأَخْلَاقِ وَقَطِيعَةِ الْأَرْحَامِ، إِذْ فِيهِ وَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وَفِي آيَاتِهِ تَخْوِيفٌ وَتَهْدِيدٌ، وَبِشَارَةٌ لِمَنْ يَعْمَلُونَ بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَيَتَدَبَّرُونَهُ فِي أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

• حَافِظُ الْقُرْآنِ يَسْتَحِقُّ التَّكْرِيمَ وَيَسْتَوْجِبُ الْإِجْلَالَ بِهِ وَالتَّعْظِيمَ

القرآن مخرج من الفتن

المتأمل في آيات الكتاب يرى أن القرآن، هُوَ الدَّوَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ، وَالْمَخْرَجُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ (أَيْ: حَبْلٌ) طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا» (أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أجر قراءة القرآن

لَقَدْ دَعَا -ﷺ- إِلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِهِ، وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَى تَدَبُّرِ مَعَانِيهِ وَتِلَاوَةِ لَفْظِهِ، فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ ﴿الم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ). وَحَثَّ -ﷺ- عَلَى قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ، وَرَغَّبَ بِمَا فِي قِرَاءَتِهِ مِنَ الْأَجْرِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ -رضي الله عنه-).

إجلال حافظ القرآن وإكرامه

وَحَافِظُ الْقُرْآنِ يَسْتَحِقُّ التَّكْرِيمَ، وَيَسْتَوْجِبُ الْإِجْلَالَ بِهِ وَالتَّعْظِيمَ، فَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ). وَحَذَّرَ مِنْ هَجْرِهِ وَتَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ».

ذياب أبو ساره



مفهوم الجودة في المنظمات غير الربحية (١-٢)

المتدبر في أحكام الشريعة يجد أن من أهم سمات المنهج القرآني، الجمع بين الثبات والمرونة في الإدارة بما يحقق المصالح العامة ويدعم التنمية والتطوير

تشهد المنظمات غير الربحية- في العصر الحديث- تحديات كبيرة في ظل تطور المجتمع وازدياد احتياجاته؛ حيث، يؤدي مفهوم الجودة دورًا حيويا في تحسين الأداء وتعزيز كفاءة هذه المنظمات؛ ولم يعد دورها مقتصرًا على تقديم الخدمات الاجتماعية، بل باتت مطالبة بتحقيق مستوى عالٍ من الأداء، بما يتماشى مع تطلعات المستفيدين والمجتمع كله، وقد حثّ الإسلام على الجودة في مفاهيم متعددة، كالإخلاص والإتقان والأمانة، قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» وقول الله -عزوجل-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

مفهوم الجودة

يرتبط مفهوم الجودة بتحقيق معايير معينة، تستهدف تلبية توقعات المستفيدين وتحقيق الرضا الكامل، ويعرفها (إدوارد ديمنج أحد رواد إدارة الجودة)، بأنها «القيام بالأشياء الصحيحة بطريقة صحيحة منذ المرة الأولى»، وفي المنظمات غير الربحية، يمكن تعريف الجودة على أنها قدرة المنظمة على تقديم خدمات ذات قيمة مضافة، تفي باحتياجات المستفيدين بكفاءة وفعالية، مع الحفاظ على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة.

أهمية الجودة

تعدّ الجودة ركيزة أساسية في نجاح المنظمات غير الربحية للأسباب التالية:

- **تحسين الأداء والكفاءة:** الجودة تساعد المنظمات غير الربحية على تحديد العمليات الأكثر فعالية، وتجنب الهدر في الموارد والجهود.
- **زيادة ثقة المتبرعين والمستفيدين:** تحقيق الجودة يعزز من سمعة المنظمة ويزيد من ثقة المتبرعين والمستفيدين؛ حيث يسعى المتبرعون إلى التأكد من أن أموالهم تُستخدم بحكمة، بينما يرغب المستفيدون في الحصول على خدمات فعالة وعالية الجودة.
- **تحقيق الاستدامة المالية:** الجودة تسهم في زيادة فعالية إدارة الموارد؛ مما يساعد على تحسين الوضع المالي للمنظمة وزيادة فرص الاستدامة.
- **التكيف مع التغيرات:** تطبيق معايير الجودة يساعد المنظمات غير الربحية على التكيف مع المتغيرات البيئية والتكنولوجية، ما يساهم في تعزيز مرونة المنظمة.
- **تحقيق الأهداف الاجتماعية:** الجودة تمكن المنظمات غير الربحية من تحقيق أهدافها بطرائق أكثر فاعلية، ولا سيما فيما يتعلق بالتأثير الاجتماعي الإيجابي.

معايير الجودة في المنظمات غير الربحية

لتطبيق الجودة تطبيقا فعالا في المنظمات غير الربحية، هناك معايير عدة يمكن اعتمادها، منها:

- **رضا المستفيدين:** يجب أن تكون الخدمات المقدمة موجهة نحو تحقيق رضا المستفيدين.
- **التطوير المستمر:** وذلك من خلال التدريب والابتكار والتقييم الدوري.
- **إدارة الموارد بفعالية:** يشمل ذلك الإدارة المالية والإدارية، واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحسين العمليات.
- **الشفافية والحوكمة:** تطبيق معايير

الشفافية يسهم في بناء ثقة المجتمع، مما يزيد من دعم المتبرعين.

● التخطيط الاستراتيجي: يتطلب النجاح في تحقيق الجودة وضع خطط استراتيجية واضحة تستهدف تحسين الخدمات وتحقيق الأهداف العامة للمنظمة.

تحديات تطبيق الجودة

على الرغم من الأهمية الكبيرة للجودة، فإن تطبيقها في المنظمات غير الربحية قد يواجه تحديات، منها:

● **نقص الموارد:** نقص التمويل يحد من قدرات المؤسسة الخيرية على تطبيق معايير الجودة.

● **نقص الخبرات والكفاءات:** عدم توفر كفاءات متخصصة يعد عقبة أمام تحقيق التميز في الأداء.

● **المقاومة الداخلية للتغيير:** قد تواجه بعض المنظمات مقاومة من الموظفين أو الإدارات عند محاولة تبني نظم الجودة، ولا سيما إذا كانت هذه النظم تتطلب تغييرات كبيرة في طرائق العمل.

● **صعوبة قياس الأثر الاجتماعي:** بعكس المنظمات الربحية التي يمكنها قياس أدائها من خلال الأرباح والإيرادات، يصعب في المنظمات غير الربحية قياس مدى تحقيق الجودة بدقة، نظراً لتنوع الأهداف الاجتماعية وعدم وضوح مؤشرات الأداء.

أدوات تطبيق الجودة في المنظمات غير الربحية

هناك أدوات يمكن أن تساعد المنظمات غير الربحية في تطبيق الجودة، من بينها:

● **نظام إدارة الجودة (ISO 9001):** وهو معيار دولي يمكن تطبيقه في المنظمات غير الربحية لتحسين العمليات وضمان تقديم خدمات عالية الجودة.

● **تقييم الأثر الاجتماعي:** وهو منهجية تستهدف قياس التأثيرات الاجتماعية الناتجة عن أنشطة المنظمة، ما يساعد على تحسين الأداء وتحقيق الأهداف الاجتماعية بكفاءة.

● الجودة تعني قدرة المنظمة على تقديم خدمات ذات قيمة مضافة تفي باحتياجات المستفيدين بكفاءة وفعالية مع الحفاظ على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة

● **تحليل (SWOT):** أداة تحليل رباعية تستخدم لتقييم نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات التي تواجه المنظمة، ما يساعد على تحديد مجالات التحسين.

● **التغذية الراجعة:** يمكن استخدام استطلاعات الرأي والمقابلات الشخصية للحصول على ملاحظات المستفيدين حول جودة الخدمات المقدمة.

صور الجودة في القطاع غير الربحي

تعد الجودة عنصرًا أساسيا في تحقيق نجاح المنظمات، وتتضمن الجودة العديد من الجوانب المختلفة التي يجب على المنظمات الاهتمام بها ومن ذلك ما يلي:

١- الجودة الفنية

تعدّ الجودة الفنية في البرامج التنموية عنصرًا أساسيا لضمان تحقيق الأهداف المرجوة وتحقيق النتائج المطلوبة، وتشمل الجودة الفنية في البرامج التنموية جوانب، منها:

● تحديد المعايير الفنية المناسبة: يجب على البرامج التنموية تحديد المعايير الفنية المناسبة والمتعلقة بالجودة والأداء، وذلك لضمان تحقيق الهدف المرجو من البرنامج وتحقيق النتائج المطلوبة.

● استخدام التقنيات الحديثة: يجب على البرامج التنموية استخدام التقنيات الحديثة والمتطورة في مجال تطوير البرامج وتنفيذها، وذلك لتحقيق الجودة الفنية وتوفير بيئة عمل فعالة.

● الاهتمام بالتدريب والتطوير: يجب على البرامج التنموية الاهتمام بالتدريب والتطوير للعاملين في المجال، وذلك لتأهيلهم لتحسين الجودة الفنية وتطبيق التقنيات الحديثة والممارسات الصناعية المتطورة.

● الاهتمام بمراحل التخطيط والتنفيذ والتقييم: يجب على البرامج التنموية الاهتمام بمراحل التخطيط والتنفيذ والتقييم، وذلك لتحقيق الجودة الفنية وضمان تحقيق الأهداف المرجوة.

كما يمكن للبرامج التنموية تحقيق الجودة الفنية من خلال تطبيق بعض الإجراءات والتقنيات المتاحة، ومنها:

● تحديد أساليب الفحص: يجب على البرامج التنموية تحديد أساليب الفحص اللازمة وتطبيقها دوريا لضمان تحقيق الجودة الفنية والأداء المطلوب.

● تطبيق تقنيات الإحصاء: يمكن للبرامج التنموية تحقيق الجودة الفنية من خلال تطبيق تقنيات الجودة الإحصائية التي تتضمن استخدام الإحصاءات والرياضيات لتحليل البيانات وتحديد المشكلات وتطوير الحلول المناسبة.

● تحسين عمليات التنفيذ: يجب على البرامج التنموية تحسين عمليات التصميم والتنفيذ وتطبيق الممارسات الصناعية المتطورة، مثل تقنيات الإنتاج النظيف وتقنيات إدارة سلسلة التوريد.

● التقييم المستمر: يجب على البرامج التنموية إجراء التقييم المستمر للأداء والجودة الفنية؛ وذلك لتحديد نقاط القوة والضعف وتحديد الإجراءات اللازمة لتحسين الأداء.



التراحم .. من مكارم الأخلاق

الإسلام يحثّ على مكارم الأخلاق ويدعو إليها، قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ»، وفي رواية: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ».

وقَالَ -ﷺ-: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» ومن مكارم الأخلاق المنشودة «التراحم»: قال النبي -ﷺ-: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» والمقصود بالتراحم: إشاعة الرحمة بين الناس في جميع مجالات التعامل، ولا شك أن حاجتنا ماسة جدا إلى التراحم، ولا سيما في هذا الزمان الذي شاعت فيه القسوة والغلظة والعنف، وصارت أخبار القسوة والعنف تطالعنا في كل لحظة تقريبًا، بل نجد من الأفلام ما يصور العنف والقسوة على أنه بطولة، حتى صار كثير من الشباب يقلدون هؤلاء، ظنًّا أن ذلك من مظاهر الرجولة، بينما التراحم من أعظم صفات المؤمنين: قال النبي -ﷺ-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الواحد؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، والتراحم من أسباب المحبة والاجتماع بين أفراد المجتمع: قال -ﷺ-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الواحد؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (متفق عليه).

ملاطفة الخلق

قال ابن القيم -رحمه الله-: «فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف، فإن معاملة الناس بذلك: إما أجنبي فتكسب مودته ومحبته، وإما صاحب وحبيب فتستديم صحبته ومحبته، وإما عدو ومبغض، فتطفئ بلطفك جمرته، وتستكفي شره، ويكون احتمالك لمضض لطفك به دون احتمالك لضرر ما ينالك من الغلظة عليه والعنف به». مدارج السالكين (٤/ ٢٧٤٤)

رسالة إلى الشباب

اعلموا يا شباب، أن الإسلام لَم ترتفع رايتُه، ولَم يمتدّ على الأرض سُلطانه، ولَم تَنتشر في العالمين دعوته، إلاّ على يد هذه الفئة المؤمنة التي تَربَّت في مدرسة النبي - ﷺ -، هؤلاء الشباب من الرعيل الأوَّل الذين حمَلوا راية الدعوة إلى الله، فحقَّق الله على أيديهم النصر، وقامت بهم دولة الإسلام الفتيَّة، ولا يُمكن للشباب أن يقوموا بما قام به أسلافهم، ويَنهضوا بمسؤوليَّاتهم، ويؤدُّوا رسالتهم، إلاّ إذا اقتدوا بهم وساروا على طريقهم واتبعوا منهجهم وسلكوا مسلكهم.

نماذج مضيئة من سلفنا الصالح

من النماذج الشبابية المضيئة في تاريخنا الإسلامي مصعب بن عمير، الذي بعثه النبي -ﷺ- أول سفير في الإسلام؛ ففتح الله على يديه قلوب الأوس والخزرج، فدخلوا في الإسلام جميعهم، وكانوا اللبنة الأولى والصخرة الصلبة التي قامت عليها دولة الإسلام وحضارة الإسلام، وهذا أسامة بن زيد يؤمّره رسول الله -ﷺ- على جيش المسلمين الذي توجه لقتال الروم في بلاد الشام، ولم يتجاوز عمره ثمانية عشر عامًا، وكانت الروم يومها أكبر إمبراطورية في التاريخ، وهذا محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية (عاصمة الدولة البيزنطية)، وكان عمره ثلاثة وعشرين عامًا.

أمور تعين على زيادة الرحمة في القلوب

● طلب العلم الشرعي؛ لأنه يزيد الخشية، والرحمة من ثمرات الخشية: قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

● اجتناب مواطن القسوة والغفلة والعنف قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (الكهف: ٢٨).

● حضور مجالس الذكر، وارتياد المساجد: قال -ﷺ-: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

● اغتنام مواسم وأوقات زيادة الرحمة: قال -ﷺ-: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٌ فَتَعَرَّضُوا لَهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا، فَلَا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا أَبَدًا» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).

● الدعاء وسؤال الله خلق الرحمة: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران:٨)، ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف:١٠).

صلاة الفجر مع الجماعة

قال الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر: إنَّ المحافظةَ على صلاة الفَجر مع الجماعة من علامات صدق الإيمان، ومؤشِّرٌ على قوَّة الإسلام، وإذا كانَ الرَّجلُ لا يشهدها مع الجماعة فهذا برهانٌ على ضعف إيمانه ودينه، ودليلٌ على استسلامه لنفسه وهواه، وانهزامه أمام شهواته، وكيف يَهنأ المتخلِّف عنها بالنَّوم؟ وكيف يتلذَّذ بالفِراش والمسلمون في المساجد في بيوت الله مع قرآن الفجر يعيشون؟! وكيف يُؤثر لذَّة النَّوم والفراش على لذَّة المُناجاة والعبادة، وأداء هذه الطَّاعة العظيمة؟! لا يفعل ذلك إلَّا خاسِرٌ محرُومٌ.

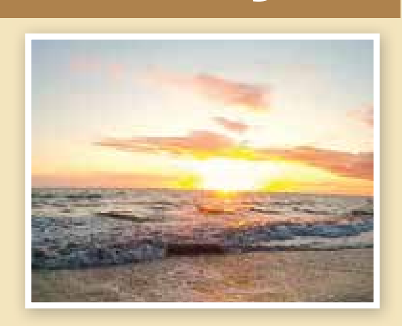
مفاهيم خطأ..

هل العبرة بما وقر في القلب فقط؟!

إن من المفاهيم الخطأ الشائعة عند كثير من الشباب أنه إذا أُنكر عليه خطأ ما قال: أهم شيء القلب، لا تحاسبني على أفعالي، إنما العبرة بالقلب.

ويُقال لهؤلاء: لا شك أن القلب هو الأصل، وأن الأعضاء والجوارح واللسان تبع للقلب، لكننا محاسبون على أقوالنا وعلى أعمالنا كما تقدم: «إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يُلقي لها بالًا! تهوي به سبعين خريفًا في النار»، وأخرج الإمام مسلم أن النبي -ﷺ- قال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». فنحن مؤاخذون بأعمالنا وأقوالنا ولا يصح لأحد أن يتحجج في فعل خطأ قولي أو فعلي بأن قلبه سليم وليس مطالبًا إلا بقلبه، لو كان قلبك سليمًا لما أخطأ لسانك ووقعت فيما حرم الله، ولما أخطأت جوارحك ووقعت فيما حرم الله، فإن القلب إذا صلح صلحت جوارحه؛ لذا ينبغي ألا نغتر بهذه المقولة الشائعة بين كثير من الشباب.

التحذير من القسوة والغلظة



حذر الإسلام من الغلظة والقسوة؛ لما لهما من آثار سيئة على الفرد والمجتمع؛ فالقسوة والغلظة من أسباب نفرة الناس عن صاحبها: قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، والقسوة والغلظة من أسباب العذاب والإبعاد عن رحمة الله -سبحانه-: قال -تعالى-: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزمر:٢٢)، وقال -ﷺ-: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ»، وقال ﷺ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ».

أخطاء عقائدية يقع فيها الشباب

من أخطاء العقيدة التي يقع فيها الشباب الحلف بغير الله، مثل الحلف بالأمانة أو بالآباء، أو بالنبي -ﷺ- أو بالكعبة، أو بغير ذلك، فمن فعل ذلك فقد أشرك بالله -تعالى-؛ فإن الحلف لا يكون إلا بالله، فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر أن النبي -ﷺ- سمع رجلًا يحلف بأبيه، فقال النبي -ﷺ-: «إن الله ينهاكم عن أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»، وروى الترمذي: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» -والعياذ بالله.





أهمية العلم بسِيَر أمهات المؤمنين

إن أهمية العلم بسير أمهات المؤمنين، اللاتي طهرهن الله واختصهن بمكانة عالية، ليكنّ مدارس للتربية والفضيلة، ومنارات هادية للأخلاق والقيم الإسلامية، تكمن في نقلهن لأجيال المسلمين الحكمة النبوية والأخلاق الحميدة من خلال عيشهن في بيت النبي الكريم، ليصنعن نموذجًا مثاليا للمرأة المسلمة الصالحة، المتعلمة والعاملة، والصابرة الزاهدة.

لقد اختص الله -تعالى- كل واحدة من أمهات المؤمنين بمزايا وخصائص، لا توجد في نساء العالمين، كيف لا؟ وقد زكاهن الله في كتابه الكريم، وسجل لهن هذا الفضل في قرآن يتلى إلى يوم الدين، ومما فضلهن الله به، أن الوحي المبارك كان يتنزل في بيوتهن في الليل والنهار، وليس بعد ذلك الفضل شرف ومنقبة، ومنزلة ومرتبة، قال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٤)، وقد نقلت أمهات المؤمنين ما كان يجري في البيت النبوي، من الهدي والسمت إلى الأمة الإسلامية، ولقد بين القرآن الكريم أن لأمهات المؤمنين فضائل ومناقب شريفة، منها أنهن أمهات للمؤمنين والمؤمنات جميعهم، مع ما لهن من شرف الصحبة والمعية لرسول الله -ﷺ-، ومن تلك الفضائل العلية: أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، على زينة الدنيا ومتاعها، لما خيرهن رسول الله -ﷺ-، وآثرن الصبر على الجوع، والعيش على ما تيسر من زاد قليل، ومتاع زهيد من كسوة وبيت وغيره، كما ذكر الله ذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب: ٢٨-٢٩).

أمهات المؤمنين معلمات وقدوة للبشرية

أمهات المؤمنين قدمن مثالا صادقا على سلوك المرأة المسلمة الصالحة، العالمة والعاملة، والمجاهدة في سبيل الله، والحافظة لبيتها وزوجها، فوجب علينا التعرف عليهن، وعلى حياتهن وفضلهن، ومكانتهن في الإسلام بعد دخولهن بيت النبي -ﷺ-، وقد اهتدين بهديه -ﷺ-، ونهلن من ينابيع العلم النبوي، والمعرفة بكتاب الله -عز وجل-، فهن معلمات وقدوة لنساء البشرية جميعا، بنقل سنة النبي -ﷺ- الشريفة، والتعريف بأحواله وأعماله وخلقه في بيته وبين أهله.

رسالة إلى كل فتاة

الحياء زينتك، وتاج أمرك، وهو منبع الإيمان بالله -تعالى-، فلا ترخي سمعك لأولئك المخادعين، الذين يدعونك إلى التبرّج باسم الحرية والانفتاح؛ فالحرية في ديننا هي العبوديّة المطلقة لخالقنا -سبحانه وتعالى-، وبانضباطنا للشرع وامتثال الأوامر واجتناب النواهي، وبهذا نكون على الطريق المستقيم الذي يرضاه الله لنا -سبحانه وتعالى.

أهمية وجود المرأة القدوة

إن وجود المرأة القدوة من أعظم أسباب القوة والالتزام والعطاء في المجتمع المسلم؛ وذلك لأن وجود المرأة القدوة يعني وجود البنت الصالحة والزوجة الصالحة والأم المربية، ومن ثم وجود الأسرة الناجحة والذرية الصالحة والمجتمع المسلم المنشود، فنحن عندما نولي المرأة اهتماماً كبيراً فإننا نهيئ أسباباً عظيمة لأهم الأمور وأخطرها في بناء المجتمعات عموماً، وفي بناء المجتمع المسلم خصوصًا.



قدوات زائفة!

من الفتن المعاصرة أن يرتبط كثير من الفتيات عبر وسائل التواصل والإعلام الحديث بشخصيات لا تصلح أن تكون قدوة في دين ولا علم، ولا خلق ولا سلوك، إما لفسادها وانحرافها وإما لجهلها وسطحيتها، إن هذه القدوات الزائفة قد تزين للمعجبات بهن الإلحاد والبدع والتبرج والاختلاط والتمرد على منظومة القيم والأخلاق، بأسلوب مباشر مرة وبأساليب غير مباشرة في كثير من الأحيان، فعلى الآباء والأمهات أن يبينوا لبناتهن خطر اتخاذ هؤلاء قدوة لهن، وآثاره السيئة عليهن، وعليكم أن توثقوا صلتهن بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ- وبسير الصالحين والصالحات من سلف هذه الأمة، فسيجدن القدوة الصالحة في العقيدة والإيمان والعبادة والأخلاق.

كيفية زكاة حلي النساء

سئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- كيف نزكي ذهب النساء؟ فأجاب -رحمه الله-: يزكى مثل ما يزكى غيره ربع العشر، بالنسبة للذهب يزكى ربع العشر ولو يلبس، الصواب فيه: الزكاة ولو يلبس، إذا بلغ النصاب تخرج ربع العشر من قيمة الحلي من الذهب، والخواتم، والقلادة، والأسورة، وغير ذلك، يعرف وزنه في السوق، ويزكى بقدر قيمته في السوق الذهب المعروف، هذا إذا كان ذهبًا وفضة، أما غير ذلك من الماس، وأنواع الحلي التي غير الذهب والفضة فما فيها زكاة إذا كانت للبس، لا للبيع، ولا للتجارة، ليس فيها زكاة.

أثر القدوة الصالحة

إن القدوة الحسنة لها الأثر البالغ في تقويم العقيدة والعبادة والخلق والسلوك، وكذلك القدوة السيئة لها الأثر البالغ في الزيغ والضلال في العقيدة والعبادة والخلق والسلوك؛ فلتحرصي أختي غاية الحرص على أن تقتدي بالصالحات، ولتحرصي أن تكوني قدوة صالحة لزوجك وبناتك وأبنائك وغيرهم كما قال -تعالى- عن عباد الرحمن أنهم يدعون ربهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

مخالفات تقع فيها النساء

من الأمور التي تتساهل فيها بعض النساء ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا سيما في الأوساط النسائية، والله -تعالى- يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، وكذلك إهمال بعض النساء للنصح للزوج والأولاد - بنين وبنات - فيما يقصرون فيه من أداء الفرائض، وعدم النصح لهم، ومن ذلك تكاسل الزوج والأبناء عن الذهاب للمسجد لأداء الفرائض، وكإهمال البنات إذا بلغن المحيض لأداء الفرائض والصيام وغيرها من الواجبات.

مفهوم العزة بالإسلام

من أهم المفاهيم التي ينبغي على المرأة المسلمة أن تتشربها وترسخها في نفسها: مفهوم العزة بالإسلام، والعزة لهذا الدين، فهذه العزة تصنع من شخصية المرأة المسلمة شخصية تستطيع بها أن تكون امرأة قدوة، ومربية، وداعية، وصابرة، وأن تكون امرأة مستعلية على ركام الدنيا بكل ما تحويه من الفتن، فإذا فقدت المرأة عزتها بهذا الدين فإنها تصبح نهماً وطمعاً لكل عدو ماكر يتربص بها الدوائر، ويريد أن يدخل إلى نفسها كل غريب عن الإسلام، وكل منافٍ لدين الله، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».



فتاوى الفرقان

فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

الصلاة دون إقامة نسيانا

■ **إذا نسي الإقامة وصلى، فهل يؤثر ذلك على هذه الصلاة، سواء كان منفردا أم كانوا جماعة؟**

● إذا صلى المنفرد أو الجماعة دون إقامة فالصلاة صحيحة، وعلى من فعل ذلك التوبة إلى الله -سبحانه-، وهكذا لو صلوا بغير أذان فالصلاة صحيحة؛ لأن الأذان والإقامة من فروض الكفايات، وهما خارجان عن صلب الصلاة. وعلى من ترك الأذان والإقامة التوبة إلى الله -سبحانه- من ذلك، لأن فروض الكفايات يأثم بتركها الجميع، وتسقط بأداء بعضهم لها، ومن ذلك الأذان والإقامة، إذا قام بهما من يكفي سقط الوجوب والإثم عن الباقين، سواء كانوا في الحضر أم السفر، وسواء كانوا في القرى والمدن أم البوادي.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

كفارة الغيبة

■ **ما مدى صحة ما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول: «اللهم اغفر لنا وله»؟ وما معنى الغيبة؟**

● أما الحديث فلا يحضرني الآن حوله شيء، ولا أدري عنه. وأما الغيبة في حد ذاتها فهي محرمة، كبيرة من كبائر الذنوب، وقد نهى الله -سبحانه وتعالى- عباده عن تعاطيها، قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢). وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»، فالغيبة محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب وشنيعة، فما الغيبة؟ قد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- معناها لما سئل عنها، فقال: «الغيبة ذكرك أخاك بما يكره. فقال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته». والغيبة: هي الكلام كما بينها النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ذكرك أخاك بما يكره»، فإذا كان أخوك غائبًا، وأنت وقعت في عرضه ووصفته بما يكره، فقد اغتبته ووقعت في عرضه وأثمت في ذلك إثمًا عظيمًا، وإذا ندمت وتبت إلى الله -سبحانه وتعالى-، فإن باب التوبة مفتوح، ولكن هذا حق مخلوق، ومن شروط التوبة فيه، أن تستبيح صاحبه، فعليك أن تتصل بأخيك وأن تذكر له ذلك، وتطلب منه المسامحة، إلا إذا خشيت من إخباره أن يترتب على ذلك مفسدة أعظم فلعله يكفي أن تستغفر له، وأن تثني عليه، وتمدحه بما فيه لعل الله -سبحانه وتعالى- أن يغفر لك.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله

المسح على الخفين

■ **هل يجوز مسح الخفين في الوضوء عند السفر، مع العلم أنه يقع لبسهما دون وضوء؟**

● إذا لبس الخفين على غير وضوء لا يجوز أن يمسح عليهما، فمن شروط جواز المسح على الخفين أن يلبسهما على طهارة، وألا يكون ذلك في الحدث الأكبر -يعني: الجنابة- بل في الحدث الأصغر، وأن يكون ذلك في المدة المحددة، وهي: يومٌ وليلة للمقيم، وثلاثة أيام للمسافر، تبتدئ من أول مرة مسح بعد الحدث.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله



الأصم الأبكم مكلف بحسب قدرته

■ **الولد الأصم الأبكم، هل يعتبر مكلفا شرعا بالعبادات كالصلاة، أم هو معذور؟**

● الولد الأبكم الأصم إذا كان قد بلغ الحلم، يعد مكلفا بأنواع التكليف، من الصلاة وغيرها، ويعلم ما يلزمه بالكتابة والإشارة. لعموم الأدلة الشرعية الدالة على وجوب التكاليف على من يبلغ الحلم وهو عاقل.

والبلوغ يحصل: بإكمال خمسة عشر عاما، أو بإنزال عن شهوة في الاحتلام أو غيره، وبإنبات الشعر الخشن حول الفرج، وتزيد المرأة أمرا رابعا: وهو الحيض. وعلى وليه أن يؤدي عنه ما يلزمه من زكاة وغيرها من الحقوق المالية، وعليه أن يعلمه ما يخفى عليه بالطرائق الممكنة، حتى يفهم ما أوجب الله عليه وما حرم عليه، والله -سبحانه- يقول، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ويقول النبي -ﷺ-: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». فالمكلف الذي لا يسمع أو لا ينطق أو قد أصيب بالصمم والبكم جميعا عليه أن يتقي الله ما استطاع، بفعل الواجبات، وترك المحرمات، وعليه أن يتفقه في الدين بحسب قدرته: بالمشاهدة، والكتابة، والإشارة، حتى يفهم المطلوب.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

قطع الصلاة عند حدوث أمر مهم

■ **إذا كنت أصلي وجرس الباب يدق ولم يوجد في البيت غيري؛ فماذا أفعل؟ وإذا خرجت من الصلاة فهل علي إثم؟**

● الصلاة إن كانت نافلة فالأمر أوسع لا مانع من قطعها لمعرفة من يدق الباب، أما الفريضة فلا يجوز قطعها إلا إذا كان هناك شيء مهم يخشى فواته، وإذا أمكن التنبيه بالتسبيح في حق الرجل والتصفيق في حق المرأة حتى يعلم الذي عند الباب أن صاحب البيت مشغول بالصلاة، كفى ذلك عن قطع الصلاة؛ لقول النبي -ﷺ-: «من نابه شيء في صلاته فليسبح الرجال ولتصفق النساء» متفق عليه. فإذا أمكن إشعار من يدق الباب أن صاحب البيت مشغول بالصلاة بالتصفيق في حق المرأة والتسبيح في حق الرجل في الصلاة، فعل ذلك واستغنى به عن القطع، وإن كان هذا لا ينفع لبعد أو عدم سماعه لذلك؛ فلا بأس أن يقطعها للحاجة في النافلة خصوصا أما الفرض فإن كان الشيء مهما أو ضروريا يخشى فواته فلا بأس أيضا بالقطع ثم يعيدها من أولها والحمد لله.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

أداء الرواتب عند الجمع بين الظهر والعصر

■ **في حال الجمع بين المغرب والعشاء، أو بين الظهر والعصر هل تسقط الركعتين بعد المغرب أو بعد الظهر وكذلك أذكارها؟ والمقصود بالركعتين التي تدخل في الرواتب.**

● إذا جمع بين صلاة المغرب والعشاء في غير سفر فإنه يصلي راتبة المغرب والعشاء بعد صلاة العشاء، أما إن جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم أو تأخير فإنه لا يصلي بعدها؛ إذ وقت النهي يدخل بفعل صلاة العصر لقوله -ﷺ-: «لا صلاة بعد صلاة العصر» وأما الذكر فيكفي ذكر الثانية، أما ذكر الأولى فهو سنة فات محلها.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

ليست النية شرطا للجمع

■ **هل النية شرط لجواز الجمع؟ فكثيرا ما يصلون المغرب دون نية الجمع وبعد صلاة المغرب يتشاور الجماعة فيرون الجمع ثم يصلون العشاء.**

● اختلف العلماء في ذلك والراجح أن النية ليست بشرط عند افتتاح الصلاة الأولى، بل يجوز الجمع بعد الفراغ من الأولى إذا وجد شرطه من خوف أو مطر أو مرض.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

إذا جمع الصلاتين لا يصلي بينهما نافلة

■ **إذا جمع الإنسان الظهر والعصر فهل لكل واحدة منهما إقامة؟ وهل للنوافل إقامة؟**

● لكل واحدة إقامة، كما في حديث جابر -رضي الله عنه- في صفة حج النبي -ﷺ-؛ حيث ذكر جمعه في مزدلفة قال: «أقام فصلى المغرب، ثم أقام فصلى العشاء ولم يسبح بينهما. وأما النوافل فليس لها إقامة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

التوفيق بين قولنا إن النذر عبادة، وبين قول النبي ﷺ عنه «إنه لا يأتي بخير»

■ **كيف الجمع بين قولنا إن النذر عبادة وبين قول النبي -ﷺ- عنه إنه لا يأتي بخير؟**

● يعني الدخول في النذر لا يأتي بخير فمنهي عن دخول في النذر ابتداءً أما إذا نذرت صار عبادة يجب عليك الوفاء به، قال -ﷺ-: «من نذر أن يطيع الله فليطعه» نذر أن يعصي الله فلا يعصيه، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله





سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/١١/١٨م

البحث عن الجنة..!

● هل في الدنيا جنة؟ وأين هي؟ وكيف يمكن أن ينالها المسلم؟ يتكلم ابن تيمية -رحمه الله- عن جنة الدنيا قائلا: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة». هذه الجنة فصّلها تلميذه ابن القيم -رحمه الله- بقوله: «الإقبال على الله -تعالى-، والإنابة إليه، والرضا به وعنه، وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته، ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة».

● وإذا لم تحرص وتحصل على جنة الدنيا، فإنه لا يبقى لك إلا متاع الدنيا وهو زائل لا قيمة له.. قال -تعالى-: {وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (القصص:٦٠)، قال السعدي -رحمه الله-: «هذا حضٌ من الله لعباده على الزهد في الدنيا، وعدم الاغترار بها، وعلى الرغبة في الأخرى»، فإن ما عند الله من النعيم المقيم، {خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ}، أي أفضل وصفا، وكمًا، وهو دائم أبدًا.

● قال ابن تيمية -رحمه الله-: «أسعد الخلق أعظمهم عبودية لله»، وقال ابن القيم -رحمه الله-: «فاحرص أن يكون همُّك واحدًا، وأن يكون هو الله وحده، فهذا غاية سعادة العبد، وصاحب هذه الحال في جنة معجلة قبل جنة الآخرة وفي نعيم عاجل».

● وتحدث السعدي -رحمه الله- عن السعادة الدنيوية، وحدد أنها في معرفة الله وعبادته فقال: «هذان الأمران وهما: معرفته وعبادته، هما اللذان خَلَقَ الله الخلق لأجلهما، وهما الغاية المقصودة منه -تعالى- لعباده، وهما الموصلان إلى كل خير وفلاح وصلاح، وسعادة دنيوية وأخروية، وهما أشرف عطايا الكريم لعباده، وهما أشرف اللذات على الإطلاق، وهما اللذان إن فاتا فات كل خير، وحضر كل شر».

● والسعادة هي الحياة الطيبة التي بينها الله - سبحانه وتعالى - بقوله: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، ومن خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة قال -ﷺ-: «الدنيا متاعٌ، وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة»، وتحدث -سبحانه- عن الحياة الطيبة وربطها بالعمل الصالح.

● إن متاع الدنيا زائف وزائل وليس له أي قيمة يوم القيامة.. يقول -ﷺ-: «يُؤْتَى بأنْعَمِ أهلِ الدُّنْيا من أهْلِ النَّارِ يومَ القيامَة، فيُصْبَغُ (أي يغمس) في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يا ابْنَ آدَمَ، هلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا واللَّهِ يا رَبِّ» فتُنْسيه تلك الغَمسَةُ الواحدةُ كُلَّ نَعيم ذاقه في الدُّنيا، مهْما طالَ عُمْرُه في نَعيمِ الدُّنيا، ومَهما تَمتَّعَ بملذَّاتها وشَهواتِها.

● وفي المقابل فإن شدة الدنيا على المؤمن لا تعني شيئا يوم القيامة.. يقول -ﷺ-: «ويُؤْتَى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا من أهْلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ، هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا واللَّهِ يا رَبِّ، ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

● والحياة الدنيا هي مقر مؤقت للعمل، ودار للابتلاء، قال - تعالى-: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} (الملك:٢)؛ لذا يجب الأخذ من الدنيا بقدر محدود، قال -سبحانه-: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} (القصص:٧٧). من الطيبات والزينة، قال -تعالى-: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (الأعراف:٣٢).

● والسعيد من فرق بين جنة الدنيا ومتاعها الزائل.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529